الكورد الگـوران

گ.پ. آكوپوڤ (هاكوپيان)

ترجمة من الفارسية

نزار ايوب گولي

ان مسالة البحث عن البنية الاساسية المتشكلة للشعب الكوردي اصبحت لها قدم السبق في العلم منذ زمن قديم، لكن على الرغم من ذلك،فانها لم تتجاوز حدود التقسيم الذي وضعه شرفخان البدليسي في القرن السادس عشر،فقد كتب الاخير ان الكورد منقسمون على اربعة اقسام، تختلف لهجاتهم وتقاليدهم الاجتماعية عن بعضها البعض وهي اولاً: الكرمانج،ثانياً: اللور،ثالثاً:الكلهور،رابعاً:الگوران[١].ان تمسك العلم المعاصر بهذا التصنيف ليس صدفةً، والكلام هنا حول الاظهار والكشف عن "البنية القومية" للشعب الكوردي.واذا اخذنا بمقولة :"وجود التناغم بين القبيلة واللهجة"[٢]، سيتضح لنا السبب الذي دفع بالعلماء المعاصرين[٣] للاهتمام بهذا التصنيف[٤].

فقد كتب المستشرق الفرنسي المهتم بالشؤون الكوردية ب.روندو بان الاختلاف بين اجناس الكورد يعود الى"الاختلاف في لهجاتهم"[٥] واذا اضفنا الاختلاف في التقاليد الى الاختلاف السابق، لن يبق شك ان شرفخان البدليسي كان في موقع اقرب الى الحقيقة بالمقارنة مع الذين يقسمون الكورد،انطلاقاً من مفهوم القبلية الكوردية– Kurdish Trebelism ،الى العشرات والمئات من الفروع[٦].اما مسالة مدى تطابق هذا التصنيف مع الواقع المعاصر والدراسات السكانية واللغوية للشعب الكوردي، ومسالة[٧] اعادة تاسيس[صياغة] البنية القومية للشعب الكوردي من وجهة دراسية واحدة، فهي نقطة

---

(1) الامير شرفخان البدليسي، شرفنامه،(القاهرة:١٩٣١)،ص٢٣-٢٤.

(٢)ظهور الاسرة، الملكية الخاصة والدولة،(موسكو:١٩٤٧)،ص١٠٤.

(3) شيخ محمد مردوخ، كتاب تاريخ مردوخ،ج١،ص٤١.

(4) ينظر: نيكيتين، الاكراد،(موسكو:١٩٦٤)،ص٢٤٣-٢٤٤.

(5) P.Rondot,Les tribus momtagnardes del,Asie anterieure-Beo, t IV, 1936.P.9.6.

(6) فقد ذكروا كما ان اللغة الكوردية تنقسم الى مجموعة من اللهجات فان هذا الشعب ايضاً ينقسم وفق هذه اللهجات.(JMNP،ب١٨٤٨،٤،ص٩)؛ ذكر و.ديتيل في بحث آخر اسماء ٢٥٠ طائفة كوردية."المكتبة للمطالعة"،ج٩٥،قسم١،ايار١٨٤٩،ص٩٦.

(7) problem.

اخرى، ولكن دراسة اي عنصر[٨] من عناصرها يجب ان تبدأ من هذه النقطة[٩].

الهدف من هذا الكتاب هوالتحقيق والدراسة حول الـ(گـوران)،الذين قال عنهم ا.ب.سون، انه"من بين الطوائف الكوردية يمكن ان يكون الگـوران اكثر اثارة للانتباه، والرحالة الذين جابوا انحاء غرب ايران وكوردستان الجنوبية* قد اولوا اهتماماً كبيراً بهم"[١٠].والحقيقة ان الاهتمام بالگوران من قبل المستشرقين قد بدا منذ فترة قديمة، ولان هذه الدراسة لاتختص بمتابعة المصادر التاريخية حول الگوران، نذكّر بان التعرّف على الگـوران واجراء الدراسات حولهم من قبل الاوروبيين قد بدأت منذ بداية القرن الثامن عشـر وتوسـعت فـي آثـار البـاحثين فـي القـرن التاسـع عشـر ،منها بحـوث (ك.هورنلـه)،(ج.موريز)،(ج.م.كينير).(آ.دوپـــــره)،(ك.دوفال)،(اي.اف.روســو) وآخرون.وهنـاك معلومـات مهمـة فـي بحـوث المستشـرقين الاخـرين امثـال(ك.ريج) و(ك.ريتر) و(ك.رولينسون)و(م.واگنـر)و(ك.بوده)و(ج.مورگـان)و(ا.مان)و(ا.ب.سون) (د.ن.مكنزي)وآخرون.

ولا تقل بحوث علماء الروس بدءاً من (و.ديتيل) و(ي.اي.چـيريكوف)والمهتمين بالشـان الايرانـي امثـال (و.آ.جوكوفسـكي) و(ن.خـانيكوف) و(اي.بيريـزين) ولاسـيما المستشرق الكبير (پ.ليرخ) اهمية عن الدراسات الاوروبية حول كورد الگوران.ويجب ان لا ننسـى الـدور المهـم لـ(و.ف.مينورسكي)، ويمكـن اعتبـار الدراسـات التـي اجراهـا (آ.گاگارين) و(ب.كالوباكين) و(د.بليايف) و(آ.آرلف) و(و.ايفانوف) و(ف.چـرنوزوپوف) متمماً لاعمال مينورسكي في هذا المجال.

وكـان هنـاك اهتمامـات مـن قبـل المستشـرقين السـوفييت امثـال (ب.ميلـر)

---

(8) Element.

(9) ينظر: P.Rondot.P.26 .

* القصد هنا من جنوب كوردستان هو جنوب كوردستان ايران وليس كوردستان العراق كما هو شائع، وهذه تشمل جميع الحالات الواردة في الكتاب.(المترجم)

(10) B.Soane.To Mesopotamia and Kurdistanin disyuise,London ,1926.p.38.

و(ا.ل.فيلچوفسكي) وفي كتابات (ت.ف.اريستوفا) و(وم.پتروف)و(پ.ا.كولپاكوف) ذكر لبعض الجماعات السكانية في جنوب كوردستان وقد تعرضوا فيها الى بعض الجوانب من تاريخ الكورد الگورانيين.

كان لبحوث هؤلاء المؤلفين، وسواهم، صدىً كبيراً في الاوساط العلمية ويعتبر مصدراً مهماً لمتتبعي الشؤون الكوردية وخاصة الگورانيه منها.لذلك ومن دون التعرّض الى هذه المصادر، نذكر بان اعمال الكتاب الايرانيين من الكورد وغير الكورد لم تدخل لحد الآن دائرة البحوث العلمية، وهذه المسالة تجعلنا نخصص جزءً من هذا البحث لدراسة موجزة لهذه الاعمال.

نبدأ من كتابات الشيخ محمد مردوخ، الشخصية الدينية الكبيرة في كوردستان، ومؤلف كتاب تاريخ مردوخ في مجلدين[١١] وكتاباته حول العشائر الكوردية [١٢]ودراساته حول الكورد وكوردستان[١٣].

ويمكن الحصول على معلومات مشابهة للكتب السابقة في كتاب(جغرافياى مفصل ايران) لمؤلفه مسعود كيهان و(تاريخ كوردستان)لشكرالله السنندجي وكتاب(كردستان) لـ(ح.ثباتي)وكتاب (تاريخ بختياري) من تاليف لسان الملك وكتاب(كردها)للجنرال حسن ارفع والمقدمة التاريخية التي كتبها محمد عباسي[١٤] والحقها بالترجمة الفارسية لكتاب شرفنامة الذي طبع في طهران.

ان كتابات (علي رزم آرا) حول اجزاء جنوب كوردستان في كتابه (جغرافياى نظامي ايران – جغرافية ايران العسكرية) ، خاصة في المجلدات المخصصة لكوردستان [١٥] وكرمانشاه [١٦] **وپشتكوه**

---

[11] في الصفحات اللاحقة،كتاب تاريخ مردوخ،(ب.ت)

[12] في الصفحات اللاحقة،عشائر كرد،(تهران:١٣١٨).

[13] كوهستان(جريدة)، چاپ تهران،ش١-٣٧، سالهاى١٣٢٣-١٣٢٤.

[14] شرفنامه، با مقدمه وتعليقات ازمحمد عباسى،(تهران:١٣٤٤).

[15] في الصفحات اللاحقة، كردستان،(تهران:١٣٢٠).

[١٧]، وكتاب (جغرافياى مفصل تاريخى غرب ايران–الجغرافية التاريخية المفصلة لغرب ايران) [١٨] من تاليف رئيس دائرة الآثار الايرانية (ب.كريمى) وكتابه الذي الّفه بالمشاركة مع المستشرق الامريكي (ك.س.كون)والمعنون (راههاى باستانى وپايتختهاى قديمى غرب ايران– الطرق الاثرية والعواصم القديمة في غرب ايران) [١٩]والذي يتضمن نتائج التحرياته العلمية هناك، وهذان الكتابان تملآن الثغرات الموجودة في كتاب رزم آرا. وعلينا ان نذكر المعلومات المهمة حول الكورد الگوران في المقالات المنشورة على صفحات مجلة (ماد) وجريدة(بيستون)اللتين كانتا تصدران في كرمانشاه وجريدة (كوهستان) التي كانت تصدر في طهران وجريدة (نوين كردستان–كوردستان الجديدة)التي كانت استمراراً لجريدة كوهستان.

لكتابات المؤلفين واللباحثين الكورد اهمية خاصة في دراسة تاريخ الكورد الگوران، منها مؤلفات الدكتور (محمد موكري)، الاديب والعالم اللغوي الكوردي، والتي تشمل جميع النواحي السكانية والثقافية واللغوية للشعب الكوردي.منها كتاب (ريشه شناسى واژهـــاى كردى– اصول المصطلحات الكوردية)[٢٠]و(ترانه هاى كردى–الاغاني الكوردية)[٢١] ودراسة مقارنة حول الاساطير القديمة والملاحم الكوردية [٢٢]وتحقيقاته اشعار العلي اللهية وطبع الملحمة الكوردية القديمة (بيـــژن ومنيجه)[٢٣]،فضلاً عن

---

[16] في الصفحات اللاحقة، كرمانشاهان،(تهران:١٣٢٠).

[17] في الصفحات اللاحقة، پشتكوه، (تهران:١٣٢٠).

[18] في الصفحات اللاحقة، جغرافياى مفصل تاريخ غرب ايران،(تهران:١٣١٨).

[19] في الصفحات اللاحقة، راههاى باستانى وپايتختهاى قديمى غرب ايران،(تهران:١٣٢٩).

[20] في الصفحات اللاحقة: ريشه شناسى واژههاى كهن،ماد،ش٢،١٣٢٤.ينظر ايضاً: نام پرندگان در لهجه كردى ومقايسه آنها با نامهاى فارسى،(تهران:١٣٣٦)..

[21] M.Mokri,Kurdish song,Tehran,1951

[22] داستانهاى كهن فارسى وكردى وريشه افسانهاى آنها،ماد،ش٢.

[23] د.محمد مكري،بيژن ومنيجه به زبان گوراني،(باريس:١٩٦٥)

دراساته السكانية منها (عشائر كرد) و(ايل سنجابي)[٢٤]وكتابه(گورانى يا ترانه كوردى- گـــوراني او الاغنيـة الكورديـة)[٢٥] وآثـار اخـرى كثيـرة باللهجـة الهورامية الممزوجـة بالكرمانجية[٢٦] .

لا يمكن حصر جميع اعمال الدكتور موكري، لكننا نقر بان اعماله، مع كل ما يوخـذ عليـه مـن الافتقـار الـى المنهجيـة فـي تصـنيف اللغـات وللهجـات واللهيجـات وغيرهـا،يعتبر اساسـاً راسـخاً للدراسـة والتعـرف علـى ثقافـة ولغـة السـكان فـي جنـوب كوردستان.

ان المعلومات المتفرقة في اعمال المورخين الكورد حول الكورد الجنوبيين امثال كتاب (خلاصة تاريخ الكرد وكردستان) لمحمد امين زكي[٢٧] وكتاب (كوردستان موكريان يا اتروپـاتين) لحسين حزنـي الموكريـاني[٢٨] و كتـاب (تـاريخ ريشـه نـژادى كرد) لاحسـان نـوري باشـا، تشـكّل اضـافة جيـدة علـى المعلومـات التـي اوردهـا الـدكتور م.مـوكري فـي مؤلفاتـه. كذلك التحقيقات التـي اجراها (توفيق وهبـي)[٢٩] حـول تـاريخ الدراسـات الاثنيـة حول الكورد ولغتهم تستحق الاشادة بها[٣٠]،كذلك كتابات معروف خزنـه دار[٣١] الذي

---

[24] في الصفحات اللاحقة: ايل سنجابي،(تهران:١٣٢٩).

[25] في الصفحات اللاحقة: گوراني يا ترانه كردى،(تهران:١٣٢٩).

[26] على سبيل المثال رسالة(خدايارىو) عن اللهجة الهورامانية الممزوجة بالكوردية البغسانية.

[27] في الصفحات اللاحقة: خلاصة تاريخ الكرد وكردستان،(قاهرة:١٩٣٦).

[28]في الصفحات اللاحقة:كوردستان موكريان يا آتروپاتين،(رواندوز:١٩٣٨).

[29] في الصفحات اللاحقة: تاريخ ريشه نژادى كرد،(تهران:١٣٣٣).

[30] القصد هنا هو نتاجاته التي انتشرت في فترات متعددة في مجلة كلاويژ التي كانت تطبع في بغداد. وقام جميل الروژبياني بجمعها ونشرها. وقد سلم المؤلف النسخة الخطية منها=

= الى معروف خزنەدار لغرض تحقيقها، ولان طبعها لم يكن ميسرا قام بجلبها الى الاتحاد السوفيتي. وعند رجوعه الى الوطن سلمني خزنەدار نسخة خطية منها لغرض الاستفادة منها في ابحاثي.

[31] معروف خزنەدار، موجز في الادب الكوردي المعاصر،(موسكو:١٩٦٣).

يعمل في مجال الادبيات الكوردية في العراق واعمال كاميران بدرخان[٣٢] و(م.سقزي)، ونجد في هذه المؤلفات و كتاب (تاريخ الادب الكوردي) لعلاءالدين سجادي معلومات حول الاشعار الگورانيه .

من المؤلفين الكورد المعروفين، العالم الكبير (رشيد ياسمي)[٣٣]الذي جرى حوله جدل كبير في "الاستكراد السوفيتي"، ففي الوقت الذي يصفه (اي.آ.فريضوف) بـ"المورخ الكوردي"[٣٤]، اطلق عليه قناتي كورديف صفة "مورخ وطني وبرجوازي ايراني". ومع الاختلاف الموجود ين هذين الاتجاهين، الا ان هناك نقطة الالتقاء بينهما وهي ان احداً من الاثنين لم يطلع على كتاب رشيد ياسمي[٣٥]،فالاول(فريضوف)يسمي رشيد ياسمي "كُماد ياسمي"والآخر ذكر كتاب (كرد وپيوستگى نژادى وتاريخى او–الكورد وانتمائه الاثني والتاريخي) خطأً . بـ(كردان وپيدايش آنان– الكورد وظهورهم)[٣٦]، وليس غريباً ان نقول بان هؤلاء لم يروا كتاب رشيد ياسمي بام اعينهم،وان عالماً كبيراً بحجم رشيد ياسمي، من دون ان نفرط به عن خط السهو والنسيان، يعتبر من الكتاب الذين يملكون اكثر من دليل على حسن اسلوبهم ومنهجيتهم، ويعتبر كتاب مراد اورنك المعنون (كردشناسى–الاستكراد)[٣٧]الذي الف بعد ياسمي بثلاثين سنة انعكاساً لما ورد في كتاب ياسمي. كذلك كتاب شميم همداني المعنون(كردستان)[٣٨] والذي يحتوي على معلومات

---

(32) Bedir khan,Theorigin of the kurds and ther languege-a urdistan",No.LX, 1965,p.24-25

(33) رشيد ياسمي، كرد وپيوستگي نژادي او. طبع هذا الكتاب مرتين من دون ذكر تاريخ الطبع.

(34) أي.ا.فريضوف، موقع الحركة التحررية الكوردية في نضال شعوب الشرق الادنى والاوسط ضد الاستعمار، خلاصة الاطروحة،(موسكو:١٩٥٣)،ص٣.

(35) ك.ب.آكوبف،"حصاد الاستشراق"،كتاب الثاني،(اريفان:١٩٤٦)،ص٣١٩.

(36) .ك.كردويف، افتراءات في تاريخ الكورد– عند مورخي البرجوازية الايرانية،(المذكرات العلمية في الجامعة الدولية)،لينينكراد،عدد١٧٩،سنة١٩٥٤،ص١٣٧.

(37) في الصفحات اللاحقة: كردشناسى،(طهران:١٣٤٦).

(38) في الصفحات اللاحقة:كردستان،(تبريز:١٣١٢).

غنية حول تاريخ الكورد، نفس الشيء يقال عن كتاب (كردستان وكردها- كردستان والكورد)[٣٩] الذي الفه احد الباحثين الكورد في منطقة موكريان والمقيم حالياً في مدينة براغ. وهناك معلومات نادرة تستحق الالتفات في الكتابات الاجتماعية لـ(ا.نادرزاده)[٤٠].

يتضح من هذه الابحاث والتحقيقات في جنوب كوردستان وغيرها، على الرغم من قلتها، بان الكورد ليسوا، كما يدعى اغلب الكتاب الغربيين "امة التي نساهم التاريخ"[٤١]، اما كون هذه الابحاث-كما سنرى لاحقاً- قد فصلت مجموعة من الكورد عن البنية المكونة للشعب الكوردي، فهذه مسالة اخرى. فهناك دراسة خاصة بـ**الگوران** من قبل و.ف.مينورسكي[٤٢] والتي ترجم الى اللغة الكوردية في العراق نظراً لاهميتها[٤٣]،الا ان هذا الكتاب، مع كل قيمته، لا يلبي جميع متطلباتنا المعلوماتية حول **الگوران** في الوقت الحاضر، والقصد هنا ليس ان الكتاب قد خصص للغة والادب **الگـوراني** فقط وانها تحتوي اخطاء تاريخية خاصة حول ظهور الكورد **الگـوران**، لكن الماخذ الكبير على الكتاب هو خوضه في موضوع الكورد **الگـوران** بمعزل عن التطور التاريخي للمجتمع الكوردي ودور **الگورانيين** فيها. وكنت قد ايدت هذا الطرح قبل عشرين سنة[٤٤]، وخلال هذه المدة تجمعت لدي معلومات جديدة، واتضح لي بعض الجوانب المظلمة في هذه المسالة، واقتضت الضرورة ان نعيد النظر الى **الگوران** والمجموعات ذات الصلة بها من

---

(39) A.Ghasemlu,Kurdistan and the Kurds,Prague,1965.

(40)على سبيل المثال: المشكلة الكوردية وكوردستان، "دريا"، عدد:٢٢٥،٢٢٣،٢٢١،٢١٩،٢١١، سنة١٣٢٥. ومن اعماله الاخرى مقالاته في المجلة نفسها(عدد٢٠٥ فروردين١٣٢٥) وفي جريدة "ايران" عدد٤٩٩(١٨ فروردين ١٣٢٥). حول نفس الموضوع ينظر:ابوالقاسم لاهوتي، كوردستان والكورد،جريدة "نوفي فاستوك- الشرق الجديد"،عدد٤، سنة١٩٢٣؛ علي سيدو الكوراني، من عمان الى العمادية او الجولة في كوردستان الجنوبية،(عمان:١٩٣٩).

(41) منطقة ماوراء القفقاس العسكرية،ج XX،طبعة II-III،١٩١١.

(42) V.Minorsky,The Guran,-BSOAS,V.XI,P.1,1943.

(43) ترجمة:ناجي عباس،**گلاويژ**،عدد٥-٩، سنة١٩٤٤.

(44)ينظر:ك.ب.آكوبف، حول مسألة الوحدة الكوردية في ايران،(موسكو:١٩٥٢)،ص٩.

خلال منظار جديد.

في البداية ساترك الكلام لـ(ا.ب.سون)، ففي الوقت الذي يذكرنا بان "الگـوران طائفة مشهورة وقديمة الا انها فقدت قوتها السابقة"، يقول: "اذا قمنا بدراسات اثنوغرافية، ربما سيتضح ان بأن الگوران ليسوا كورداً، بل هم من اللور او شعب آخر يتحدث باللغة الفارسـية"[٤٥]. وان البـاحثين الالمـان ومـنهم (ا.مـان) وقبلـه عـدد مـن المستشـرقين الروس[٤٦]، تحدثوا عن اللهجة الگورانيه بوصفها لهجة فارسية. اما مينورسكي فبعد جمع وتصنيف آراء الباحثين الذين سبقوه، كتب انه بالامكان ملاحظة " لهجة كوردية خاصة في الگورانيه"[٤٧]؛ وملخص الكلام يقول (گيپ)، انه على الرغم من ظهور الرأي القائل بمشاهدة (اللغة الكوردية الاصيلة في الگورانيه– Originsl Kurdish in Gurans)، التي كانت في وقت من الاوقات تحت تاثير اللهجات الايرانية الوسطى* –كما ورد في ابحاث و.ايفانوف)[٤٨]، فان الاوروبيون كانوا يدرسون الگورانيـه بوصفها لهجة فارسية، ويعود فترة ظهور هذا الاتجاه الى الزمن الذي كان الاوروبيون فيه يسمون ايران ببلاد فارس– Persia ، وفي الكثير من الاحيان كانوا من خلال قولهم "لهجةٌ فارسية" يقصدون "لهجة ايرانية "[٤٩]؛[وقد التبس هذا الشيء على الباحثين الذين جاؤوا من بعدهم] . فالمستشرق

---

(45) E.B.Soane.P.361.

(46) .ديتيل،"كتب يقرأ"،ج٩٥،ق٢،سنة١٨٤٩،ص٩.

(47) و.ف. مينورسكي، اكراد ملاحظات وانطباعات،(بترسبورغ:١٩١٥)،ص١٨.

* ايرانية الوسطى هي مجموعة من اللهجات تقع بين اللغة الفارسية القديمة واللغة الفارسية الحديثة. لايعرف بالتحديد فترة ظهور هذه اللهجات الا ان اكثر الباحثين يتفقون على ان ظهورها تعود نهاية العهد الاخميني (القرن الرابع قبل الميلاد). يشمل هذه المجموعة لهجات(الفرثية و الفارسية الوسطى و السغدية والختنية والخوارزمية). ينظر: مسعود خالد گولى، فەرهەنگا گولى (كوردى–فارسى)، سپيريز،(دهوك:٢٠٠٢)، ل ل ٩–١٠.(المترجم).

(48) V.Ivanov,The th-worshippers of kurdstan, Ahl-e-Haqq Textes, (Lieden)1953, P.18.

(49)ا.ام.ايرانسكي، ملاحظات على فيلولوجيا الاقتصادية،(موسكو:١٩٦٠)،ص٣٢.

ب.و .ميلر ،المعروف بدراساته حول ايران، عند كلامه عن الگوران، الذين اعتبروا كوردا في رأيه، ذكر بان اللهجة الگورانيه من الناحية التاريخية لها صلات القرابة باللهجات الايرانية الوسطى التي تجاريها من الناحية الجنوبية والشرقية، اكثر من اللغة الكوردية(الكرمانجية)، ويتفق معه مستشرقون آخرون في هذا الرأي[٥٠].

لكن الكلام لا يقتصر على اللغة فحسب، فقد كتب مينورسكي بان" اكراد جنوب الشرق [جنوب شرق كوردستان ايران] يختلفون عن الجماعات الاساسية لبني قوميتهم من الناحية اللغوية والمذهبية "[٥١]، بل وجد ك.ريج بان الگوران "بمظهرهم ووجوههم اليونانية" يختلفون عن مظهر الكوردي التقليدي[٥٢]، ونحى هذا المنحى عدد من الباحثين ومنهم باحثين الروس، فكتب احدهم انه " بالامكان القول ان الگوران هم اليونان انفسهم"[٥٣]. اما م.واگنر الذي جاء بعد ريج، فانه بعد دراسة هذه الفرضية من الناحية الاثنوغرافية الصرفة، كتب بان هؤلاء القرويين –والقصد هنا الگوران– لا يتطابق مظهرهم ولهجتهم مع الكورد الحقيقين–الكرمانج–[٥٤]. وبعد مرور قرن من الزمن كتب المورخ الايراني (ب.كريمي)، بعد ان عمم هذا الاستنتاج على جميع السكان في جنوب كوردستان، بان هذا الشعب، من الناحية اللغوية والاثنية وكذلك من ناحية ملامح الوجه والمنظر، يختلفون عن الكورد في الشمال[٥٥].

ومع اننا سنحاول في الصفحات اللاحقة الرجوع الى مسألة الاسس العلمية لهذه الطروحات، لكن هذا لا يعني بان نرفض حقيقة كون الگوران وجميع السكان في جنوب كوردستان يتميزون بخصوصيات لغوية كثيرة وخصوصيات آخرى تجعلهم مختلفين عن بقية الكورد–اي الكرمانج– في انحاء آخرى من كوردستان. هذه الحقيقة مقبولة لدى

---

(50) ينظر :ا.ال.فيلجوفسكي، اكراد شمال غرب ايران،(تبليس:١٩٤٤)،ص٣٢.

(51) و.ف. مينورسكي،ص ٣–٤.

(52) CLI.Rich,Narrative of a recidance in Kurdistan.V.I.London,1836,P320.

(53) K.Ritter,Erkande von Asien,T.LX,Berlin,1840,S.622.

(54) دانستنيها(مجلة)،عدد٢٢،سنة١٨٧٧،ص٣٥٢.

(55) بهمن كريمي، الطرق الاثرية ...،ص LVIII.

المورخين الكورد ايضاً، فيذكر محمد امين زكي الخصوصيات الموجودة لدى الگـوران والزازا وغيرهم من الكورد، ثم يتحدث عنهم بوصفهم " عنصر ايراني غير ايراني كوردي" الذين على الرغم من كل ما يقال، لم ينصهروا بعد في بوتقة المجتمع الكوردي واحتفظوا ببعض خصوصياتهم[٥٦].

يجوز ان نشير بان هذا الراي ليس من صنع محمد امين زكي او شخص آخر وان هذا الراي في الاساس تكون في مصادر القرون الوسطى منها كتاب تاج العروس الكوردي [٥٧] .

اذا نظرنا الى كتاب الشرفنامه، سنجد بان سكان جنوب كوردستان قد صنفوا في مجموعة مستقلة تحت اسم "اكراد ايران"[٥٨]، ولكي نوضح ان هذا التصنيف لم يأتي من منطلقات سياسية او جغرافية، نذكر بان الاردلان والموكريان ايضاً تقعان ضمن حدود ايران السياسية، لكن لم يضعهما شرفخان البدليسي ضمن مجموعة "اكراد ايران".

وهناك مسالة آخرى يؤكد عليها القائلون بفصل الگـوران عن الشعب الكوردي وهي مسالة اللغة، فكما يقول (د.ن.مكنزي)، ان هؤلاء من الناحية اللغوية " يتحدثون احدى اللهجات الايرانية الوسطى"، وللتدليل على كلامه يذكر مكنزي بان حرف (خ–X) الايرانية القديمة تلفظ في اللغة الكوردية على شكل (ك.K)،فمثلاً يلفظون (كرين–Kirin) بدلاً من (خرى– Xirî) الايرانية القديمة [وتعني الشراء]، و" ان اية لهجة لا يلاحظ فيها هذه السمة لا يمكن اعتبارها من الناحية اللغوية ، لهجة من اللهجات الكوردية"، ثم يستنتج مكنزي انه استناداً على هذا الدليل " فان الزازائية والگورانيه على الرغم من قربهما من اللغة الكوردية لا يمكن ان تعدا لهجتين تابعتين للغة الكوردية"، وفي رأي المؤلف، لا يمكن اقرار هذا الاستنتاج الذي يستند اسسه على مظاهر متعددة،

---

(56) خلاصة تاريخ الكرد وكردستان،ج١،ص٤٩.

(57) الكورد وانتماءهم القومي والتاريخي،ص١١٣. كذا في الاصل والمعروف ان كتاب تاج العروس و قاموس من تأليف السيد محمد مرتضى الزبيدي وهو ليس كوردياً.(المترجم).

(58) البدليسي، شرفنامه،ج١،(موسكو:١٩٦٧)،ص٣٦٩.

ان مكنزي عندما يحاول ان يثبت الاصول غير الكوردية للگوران، يذكر بان كلمة (اسم) في اللغة الكوردية تلفظ (ناو–Naw) ولكن في الگورانيه والزازائية تلفظ بشكلها الفارسي(نام–Nam)، لذلك فان لهجتي الزازائية والگورانيه ليستا فرعين من اللغة الكوردية، انما تعدان من اللغات الايرانية الصرفة[٥٩].[يقصد مجموعة اللغات الايرانية اذا ما استثنينا اللغة الكوردية منها].

الجدير بالاشارة ان ك.ك.كورديف قد انتقد آراء مكنزي بشدة، الا انه لم يملك اية ادلة في نقده، لذلك عمد الى نفي وجود الگوران انفسهم، واكد بان لا وجود مطلقاً لشيئ اسمه گوران، وان سكان سنندج وكرمانشاه وخانقين يتكلمون بلهجة " تسمى محلياً وفي الاوساط الادبية باسم السورانية "[٦٠].ويرى كورديف في الذي ذهب اليه اعتقاداً راسخاً يعتمد عليه في شن هجوم على اشخاص امثال (ب.و.ميلر) ويتهمه بانه " لايملك اية فكرة عن اللهجات والالوان المحلية من الكلام في اللغة الكوردية"[٦١].وكل ما قاله هذا المستشرق السوفيتي الكبير، مع تاكيده على ان الگورانيه هي احدى اللهجات الكوردية، اكد بان هناك اختلاف بينها وبين اللغة الكوردية الكرمانجية، وحاول كورديف ان يتخذ من هذا الكلام، الذي لا يشك فيه أي خبير باللغة الكوردية وحتى الباحثين الكورد انفسهم[٦٢]، ذريعة ليتهم جميع القائلين بوجود التقارب بين اللغة الفارسية والكوردية بانهم انما يساعدون في صهر الكورد ولغتهم في اللغة الفارسية[٦٣].

لا نشك مطلقاً بان كورديف لفق هذه التهمة لميلر لكونه لا يملك اية فكرة عن اساليب

---

(59) د.ن.مكنزي،الكرمانج،الكورد والگوران،"شعوب آسيا وافريقيا"،عدد ١،سنة ١٩٦٣،ص١٦٣–١٦٤–١٦٨.

(60) ك.ك.كردويف، القواعد القياسية للغة الكوردية، خلاصة اطروحة الدكتوراه، (موسكو:١٩٦٥) ،ص٥.

(61) ك.ك.كردويف، النظرات الخاطئة على اللغة الكوردية–KSIW, ج١٢،سنة ١٩٥٥،ص٥٨.

(62) ينظر، توفيق وهبي، النسخة الخطية، ص٢٤،٢٢.

(63) ك.ك.كردويف، انتقادات على النظرات الخاطئة....،ص٥٨–٥٩.

البحوث العلمية، وحاول ان " يخرج الاستكراد عن طريقه الصحيح". فقد اتهم (اي.اي. تسوكرمان) بتقديم" اتجاهات غير علمية"[٦٤]، واتهم (ا.ل. **فيلچوفسكي**) بتقديم "الآراء غير العلمية التي ....احدث ضرر كبيراً في الدراسات السوفيتية حول اللغة الكوردية"[٦٥]، والاهم من كل هذا هو قوله ان ميلر " لا يملك فكرة واضحة عن اللغة الكوردية ولهجاتها المتعددة" ، وهذا الكلام ينطبق على كورديف اكثر من اي شص آخر، والملاحظ هنا انه –اي كورديف–لا يحاول " انكار" ما اظهره العلم منذ زمن بعيد وأقرّ به الجميع، بل انما حاول "نسف" جميع الافكار المتكونة حول وجود **الگوران** التاريخية وادّعى ان " جميع لهجات الجنوب الشرقية من الناحية العلمية تتوحد تحت عنوان اللغة الكوردية"[٦٦]، وللرد على كلامه هذا يكفي ان نستدل بما كتبه هو نفسه في احدى كتبه، فيقول :" من الناحية العلمية من الخطأ اعتبار اللهجة الجنوبية الشرقية لهجة كوردية"[٦٧].واذا صح هذا الكلام، فان ك.كورديف كان مخطئاً عندما انتقد ميلر[الذي يقر بكوردية **الگوران**]. وللأسف فهناك اخطاء آخرى كبيرة لدى كورديف، فانه يدعي بان اكراد ايران(في نواحي مهاباد، سقز، بوكان، بانه) وكورد العراق(نواحي ...اربيل ، السليمانية، رواندوز) يتحدثون باللهجة الجنوبية الشرقية.لكن يكفي ان ننظر الى الخريطة لنجد بان سكان هذه المناطق يعيشون في كوردستان الوسطى، لذلك فانهم غير قادرين على التحدث بهذه اللهجة.ولا ننسى ان نقول بان كورديف وضع مدينة خانقين في شمال شرق كوردستان العراق في حين انها تقع على نفس خطوط العرض التي تقع عليها مدينة بغداد، لذلك ليس غريباً ان يظن كورديف ان سكان خانقين وجميع كوردستان الجنوبية يتحدثون باللهجة السورانية.لكن كما رأينا، ان سكان جنوب كوردستان يتحدثون باللهجة **الگورانيه** وليست السورانية، وهم من الناحية التاريخية، مجموعة مميزة

---

(64) كردويف،المصدر السابق،ص٤٩.

(65) المصدر نفسه،ص٥٨.

(66) ك.ك.كردويف، اللغة الكوردية،(موسكو:١٩٦١)،ص٨٠.

(67) نفس المؤلف، القواعد القياسية....

ومختلفة عن مجموعة الكورد الكرمانجية[٦٨].

ان افكار كورديف انعكست على الترجمة الروسية لكتاب شرفنامه التي اجريت تحت اشرافه، ولان اخطائه العلمية قد احدثت تغييراً كبيراً على معاني المعلومات التي قدمها هذا المصدر حول الگوران، لذلك ستكون لنا وقفة قصيرة عندها.

الشيء الذي اثار انتباهنا في الترجمة الروسية لشرفنامه هي فقرة "ان جميع كورد ايران، ينقسمون الى ثلاث مجموعات، سياه منصور، چنگني، زنگنه، واصلهم من اخوة ثلاثة كانوا من لورستان وفي رواية اخرى، (قبيلة) الگوران (او) اردلان، غادروا موطنهم عازمين على الالتحاق بملازمة سلاطين ايران"[٦٩]. ولكن اذا نظرنا الى اصل الشرفنامه سنجد الفقرة كالاتي: " في الاصل كانوا اخوة ثلاثة من لورستان، وفي رواية اخرى من گوران(و) اردلان، غادروا موطنهم عازمين على الالتحاق بملازمة سلاطين ايران"[٧٠].

اذا قارنا النص الاعلى مع ترجمته سيتبين لنا خطأين، الاول: هناك بين كلمتي گوران واردلان حرف (واو)العطف وليس اداة(او) كما جاء في الترجمة. ثانياً: وردت عبارة (قبيلة گوران) ولكن في النص الاصلي لم يأت ذكر لقبيلة بل هناك اشارة الى گوران واردلان بوصفهما موقعين او منطقتين جغرافيتين، فالترجمة الروسية لنص الشرفنامه يجب ان تكون كالآتي: " ان جميع كورد ايران ينقسمون الى ثلاث فروع، سياه منصور، چنگني و زنگنه ، يقال ان اصلهم من ثلاث اخوة غادروا منطقة لورستان عن طريق گوران واردلان عازمين على الالتحاق بملازمة سلاطين ايران".

واذا تمعنا في هذا النص يتبين ان اسم گوران قد ورد في هذا الكتاب في صف واحد مع لورستان واردلان، ولاشك، ان الگوران هنا هي ولاية منفصلة عن اردلان، فضلاً عن ذلك ، فقد جاء في نفس الكتاب انه –اي الشرفنامه– خصص لتاريخ "حكام

---

(68) احسان نوري باشا، تاريخ ريشه نژادى كرد،ص٩٦؛ كتاب تاريخ مردوخ،ج١،ص٢٣.

(69) شرفنامه،ج١،(موسكو:١٩٦٧)–باللغة الروسية.

(70) شرفنامه،(القاهرة)،ص٤٢٣–٤٢٤.

كوردستان، لورستان، گوران وبقية الطوائف الكوردية"[٧١]، وعلى الرغم من اعتبار گوران هنا في الترجمة الروسية بوصفها طائفة، لكن من الواضح جداً انها اعتبرت ولاية منفصلة ومتميزة عن لورستان وكوردستان، وللايضاح نذكر بان هذه هي اسم احدى المناطق التي اكتسبت اهمية كبرى في وقتنا الحاضر وتشمل المناطق الواقعة غرب مدينة كرمنشاه[٧٢]. ومن هنا يتضح ان شرفخان البدليسي فصل الگوران عن كوردستان، شأنها في ذلك شأن لورستان، وهذا خير دليل على الاختلاف بين الخصوصيات الموجودة لدى الگوران وغيرها من الطوائف الكوردية الكرمانجية، لذلك ليس غريباً ان يفصل بعض المصادر الگوران عن الكورد بشكل كامل[٧٣].

ولان الغرض هنا هو الوصول الى الخصوصيات الاولية المتشكلة للقومية الكوردية، فلابد ان تتقدم مسألة ظهور الگوران الى الواجهة، هذه المسألة لها تاريخ طويل وبعيد ولفهم جوانبها المتعددة لابد ان نذكر رواية يتم تداولها بين الكورد مفادها ان اجدادهم كانوا يسكنون مناطق شرق ايران. وكما يذكر(و.ا.گوردلوفسكي) ان الكورد في منطقة (مارخوري)[٧٤] يعتقدون بانهم في الاصل جاؤوا من خراسان الى كوردستان[٧٥].

ان الكورد عند سماعهم بعجائب خراسان، يتمنون بشدّة ان يجدوا اصول ابائهم واجدادهم في تلك المنطقة، ولكن هذه مسألة عاطفية لا يؤخذ بها في البحث العلمي، وكان (ن.ي.مار) قد ادعى في وقت من الاوقات بانه يريد ان يبحث عن اصول الكورد من خلال ربط آراء العلماء الاوروبيين مع مؤلفي قصص المشرق، ولكن ولسوء الحظ، فان الكتابات الاوروبية ايضاً لم تكن باحسن حال بالقياس مع المؤلفات الشرقية من

---

(71) البدليسي، المصدر السابق،ص٥٨١.

(72) ينظر:علي رزم آرا، كرمانشاهان،ص٢١-٣١.

(73) على سبيل المثال: محمد حسين خلف تبريزي، برهان قاطع،(تهران:١٣٣٦).

(74) اسم احدى الامكنة لم نتمكن من تحديد موقعها.

(75) **گوردلوفسكي**، بين اكراد اسبنداغ،" العالم الاسلامي"، ج١٩١٧،١،ص٢٣.

حيث استنادها على الاساطير والخرافات[٧٦]. واحدى هذه الاساطير هي فرضية هجرة الاقوام الايرانية الى بلاد ايران من احدى المناطق الشرقية[٧٧]. ومع ان احداً لم يستطيع اثبات هذا الراي، الا انها تعد " الفرضية التقليدية"، والمعروف ان الكورد يتحدثون باحدى اللغات الايرانية لذلك فان " الفرضية التقليدية" شملتهم ايضاً[٧٨].و مع ان تشخيص اجداد الكورد في الشرق ومسالك هجرتهم الى ايران لم يتضح بعد[٧٩]، الا ان العديد من اصحاب "الفرضية التقليدية" امثال (ف.لوشان) ومن جاؤوا من بعده مستمرون في البحث عن جذور الكورد في مناطق شرق ايران[٨٠].

ان فرضية " البحث عن اصول الكورد في شرق ايران"، تصبح اكثر واقعية، عندما نعرف انه كان هناك علاقات متينة، وعلى مر الزمن، بين كوردستان في غرب ايران والمناطق الشرقية من هذه الدولة، فضلاً عن الهجرات السكانية من احدى المنطقتين الى الآخرى. لذلك فان الكورد **الزنگنه والچنگنى** في افغانستان، على حد قول محمد امين زكي، يتحدثون لحد الآن، بلغتهم الكوردية[٨١]، اما اكراد خراسان فلا حاجة للكلام حولهم[٨٢]. وهناك مسألة آخرى تثير الانتباه وهي التشابه بين اسماء بعض المواقع من قبيل (دوكي، ارماري، زهاب) في افغانستان و(دهوك، ارمار، زهاب) في كوردستان، كذلك منطقة موكري [في كوردستان ايران] و(موكور) في خراسان التي اشار

---

(76) ن.ي.مار، مرةً اخرى حول كلمة (**الچلبى**)، "منطقة ماوراء القفقاس العسكرية"ج٢٠، ط٢-٣،١٩١١،ص٣٠.

77) A.T.Olmstead,History of the Persian impire,Chicago,1960,P.19.

(78) V.Minorsky,Les orgini des Kurds " Actes du XX-e Congeres de orientalistes 1930", Bruxcles,1940,P.143-152.

(79) حسين حزني موكرياني، كردستان موكريان...،ص٩٠.

(80) ف.لوشان، الشعوب، اللغات والاعراق،(لينينكراد:١٩٢٥)، ص٩٥.

(81) خلاصة تاريخ الكورد وكوردستان،ج١،ص٣٨.

(82) I.B.Frezer,Narativ of a Journey into Khorasan. London,1825,P249; V.Ivanov,Notes on Khorasani Kurdish,-" journal and Pprossetings of the Asiatic Society of Bengal", No 1,V.XXIII,1923.

اليها (مهدي خان استرآباي) في كتابه[٨٣]. هذا فضلاً عن الاسماء القومية كالتشابه بين اسماء الـ(پكتـا)[٨٤] القدماء في افغانستان وبعض الاسماء في كوردستان[٨٥]. وان اسم احدى فروع قبيلة غلزائي الافغانية هي (گوران) وكذلك تحمل احدى فروع كورد گوران اسم (وزيري) الافغانية[٨٦]، واذا اضفنا آراء الباحثين الكورد حول التقارب اللغوي بين اللهجات الكوردية واللهجة البشتونية (الافغانية)، عندئذ سنعرف جيداً لماذا يبحث البعض عن اصول الكورد في المشرق.

يعتبر (و.ا.رومادين) من السائرين على هذا المسلك، فانه استناداً على دليل واحد، وهو ان الكورد والافغان يطلقون على (العشيرة او الطائفة) اسم (خيَل) ، يذكر بان القصص والملاحم الكوردية توحي بان الگوران قد " هُجّروا" الى كوردستان وتحولوا هناك الى جزء من هذا الشعب[٨٧] –اي الكورد– يبدو ان رومادين لم يكن يعرف بان المستكرد التركي(ف٠كرزي اوغلي) قد "اوضح" من قبله بفترة ان "خيل" الكوردية قد تجذرت من "ايل" التركية، لذلك فانه " اثبت" !! بان الكورد قد جاءوا من " بلاد الطوران التركية" الى كوردستان[٨٨]. ويبدو انه لم يكن يعرف بان سكان (سخالين)* يملكون

---

(83) ينظر: و.و.بارتولد، ايران– دراسة تاريخية حتى السقوط–،١٩٢٦،ص٤٢.

(84) پكتا: ولاية تقع الآن في غرب افغانستان الى جانب ولايتي ننگرهار وقندهار،ويشكل المتكلمون باللغة البشتونية الاغلبية فيها ، مركز الولاية هي مدينة گرديز التي ينتمي اليها المورخ المعروف الگرديزي.س.أ.

(85) هيرودوت،III، ص٩٣و١٠٢؛VII، ص٦٧–٦٨. و ان اسس النظرية المتعلقة بالاصل الپكتي للكورد في Acts du XX-e Congres Orientalistes 1930,P.142-143" قد وضع من قبله.

(86) كتاب تاريخ مردوخ،ج٢، ص٣٢؛ علي رزم آرا، كردستان، ص٢٧.

(87) و.م.ماسن، ا.رومادين، تاريخ افغانستان،ج١،(موسكو:١٩٦٤)،ص٢٧٣.

(88) ك.ب.آكوبف، مراجعة نقدية على رواية الاصل الطوراني–التركي للكورد، "برامج العلوم الاجتماعية"،عدد١٩٦٦،٤.

* ارخبيل يقع في اقصى شرق روسيا. (المترجم).

اسماء مشابه للاسماء الكوردية، بل انهم يلفظون كلمة (خال) كما يلفظه الكورد تماماً[٨٩].واذا عرف رومادين هذه المعلومة، فمن المؤكد انه كان سيقدم نظرية جديدة حول تكوين الشعب الكوردي!!! .

ان فرضية ربط الكورد بالمشرق تستند على رواية اخرى مفادها، ان في يوم من الايام كان هناك قومً باسم **گوران** يعيش في افغانستان ، فقد ذكر آريان في سياق حديثه عن تقدم جيش اسكندر المقدوني من جلال آباد – الحالية– الى المناطق الجنوبية منها، ان هذا الجيش عبر حدود قبائل (**آسپاسي، گوري،** اساساكن)[90]. وبعد قرون، يبدو ان هؤلاء الـ(**گور**)[91] هم انفسهم الذين ظهروا من خلال مصادر القرون الوسطى باسم الـ(غور)[92] نشير ضمناً انه من خلال المصادر نفسها، يظهر ان هؤلاء الغور لا يختلفون عن بقية الاقوام الايرانية المحيطية بهم من حيث السكن في " المناطق الجبلية" انما يختلفون عنهم في بعض الخصوصيات اللغوية ايضاً[93].

اذا اردنا الاعتماد على معلومات انتقائية كهذه، نستطيع ايجاد نقاط كثيرة تجمع بين الغور في شرق ايران والكورد في الغرب، فقد جاء في كتاب الشرفنامه ان القائد المعروف (بهرام **چوبين**) قد "نهض من الامة الكوردية، .... فقد ترعرع في تركستان وخراسان ويتصل نسب آل كُرت اليه وملوك الغور اليه"[94]؛ لكن حتى اذا تبين جدلاً ان بهرام **چوبين** كوردي واصول الغور والكرت يتصل به[95]، فهذا لايعني ابداً بان الكورد

---

[89] ينظر: ظهور الاسرة، الملكية الخاصة والدولة،١٩٤٧، ص٢٠٦.

[90] آريان، آناباسيس، IV،٢١،I.

[91] (غور)هي اسم احدى الولايات لحد الآن.س.أ.

[92] للمزيد من الروايات و المعلومات حول الغور ينظر:
G.E.Bosworth, The early Islamic History of Ghur.CA.I,v.VI.n2.1961.

[93] ينظر: بارتولد، ايران دراسة تاريخية وجغرافية،(سانت بطرسبورك:١٩٠٣)،ص٥١-٥٥.

[94] شرفنامه،ج١،(موسكو:١٩٦٧)،ص٨٥.

[95] حول الاصل الكوردي للغور وسلالة آل كرت، ينظر: مخطوطة ملاحظات و.ديتيل."المكتبة للمطالعة"،ج١١٩،ق١٨٥٣،٧،٧،ص١٠

ومن ضمنهم الگوران ينتمون الى اصل غوري.

يشير بعض المصادر الى رواية رائجة بين الگوران، مفادها انهم –اي الگوران– احفاد الملك الساساني بهرام گور(بهرام الخامس)[96]. هذه الرواية لم يأت من التشابه اللغوي بين كلمتي(گور) و(گوران) فحسب، بل ما يثير الاهتمام اكثر هو ان تاسيس مدينة كرمنشاه التي تقع في منطقة الگوران تنسب الى بهرام گور[97]، وقد كتب (لازاريانتسى) ان بهرام الخامس، قبل توليه العرش، كان حاكماً على مقاطعة كرمان الواقعة في شرق ايران، لذلك اشتهر بـ(كرمان شاه –اي ملك كرمان–)[98]، ومن الراجح انه اطلق هذا الاسم على هذه المدينة عندما شرع ببنائه[99]، وقام بجلب مجموعات بشرية من المناطق الشرقية الى هذه المدينة، و ان هؤلاء سميوا باسم (گوران) نسبة الى بهرام گور او (گور وەرهران – اي قبر بهرام–)[100].

ان جميع هذه الروايات غير دقيقة تأريخياً بقدر ما هي اسطورية، ويكفي ان نبدأ

---

[96] ينظر :ا.ب.سون،ص٣٨٢.

[97] Lurence Lackot,Persian Cities,London,1960,P105-106.

[98] ك.باتكانيان، تجربة تاريخ السلسلة الساسانية من خلال روايات الارمنية،(سانت بطرسبورك:١٨٦٣).

[99] يمكن ان يكون لاسم كرمانشاه اصل آخر، حيث تعيش الآن في تركيا عشيرة كوردية باسم (كورميشان)، و كورميشان من الاسماء القديمة تشير الى (خور ميثرا) في الفارسية القديمة، ويكثر اسم ميشان والاسماء المركبة معها في مناطق غرب ايران مثل سهل ميشان. وان سكان مدينة كرمانشاه يسمون انفسهم الـ(كرمنشاني)، ويجب ان يكون اسم هذه المدينة التي اطلق عليها العرب اسم قرماسين (كورميشان). ان ميسان وميشان من الاسماء المرادفة لـ(ميتر=ميثرا). وان اسم قرية ابوعلي سينا التي تقع على مقربة من مدينة بخارى هي (خرميثن).س.أ.

[100] ك.ب.آكوبف، اتجاهات في مسألة ظهور الكورد في ضوء نصوص الديانات الايرانية القديمة، _."مجمع الاستشراق"،٢،(ايريفان:١٩٦٤)، ص٣٤٥.

من ان تأسيس مدينة كرمنشاه لا علاقة لها ببهرام گور ، وان المصادر العربية[101] نسبت تاسيس هذه المدينة الى الملك (قباد)، وكان اسمها (قرماسين) وهي مدينة عريقة يرجع تاريخ تاسيسها الى فترات موغلة في القدم[102] .

قدم (خ. آبوفيان) رأياً مثيراً حول اسم كرمنشاه، فيذكر في كتابه المعنون(كردان–الكورد)[103] ان هزقل قد ذكر في احدى خطبه اسم احدى المدن (الاشورية–الميدية) باسم كالمان، وتم دراسة هذا المصطلح في كتاب (**فرهنگ** ارمنى واژه**هاى** كهن – القاموس الارمني للمصطلحات القديمة) الذي طبع في مدينة البندقية، وارجع ابوفيان اصل كلمة كالمان الى كرمان ثم الى كرمنشاه واخيراً الى الكرمانج –اي الكورد–[104]. والجدير بالذكر ان مدينة كالمان والصحيح(هلمان)[105] كانت فعلاً احدى المدن الاشورية – الميدية[106] ويعتقد لبعض انها هي مدينة (كرند) الحالية، لكن كرند هي نفسها (كارنيدا–كرندا) القديمة، لكن حول هلمان يجب ان نقول بان هذه المدينة هي مركز ناحية تابعة لكرمنشاه وتحمل الاسم نفسها[107] **.

من المهم ان نذكر ان مؤلفين آخرين منهم (توفيق وهبي) قد ربطوا بين اسمي (كرمانج) و(كرمنشاه)[108]، لكننا نقول انه لا علاقة بينهما، لان هلمان تقع في منطقة نائية غرب مدينة كرمنشاه، او في نفس الموقع الذي كان يقع فيه، استناداً الى المصادر

---

[101] على سبيل المثال ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج٤،ص٤٤٠.

[102] ينظر: شميم همداني، كردستان،(تبريز:١٣١٢)،ص٢٣.

[103] خاجادور.ابوفيان، الاكراد،"قفقاس"، عدد١٦–١٧، ٥٠–٥١، سنة١٨٤٨.

[104] خ ابوفيان، كتاب عدد ٨، ص٣٥٥. (باللغة الارمينية).

[105] خ.ابوفيان، قاموس الاسماء(ارمني–ارمني)، ج١٦.(باللغة الارمنية).

[106] حول هذا الموضوع ينظر: أي،م،دياكونوف، تاريخ ميديا،(موسكو:١٩٥٦)،ص١٢٦.

[107] ينظر: ملاحظات حول الاستشراق،عدد٢،(بنروكراد:١٩١٥)،ص٦٣.

** يحتمل ان تكون مدينة (اسلام آباد) الحالية –شاه آباد– سابقاً.س.أ.

[108] توفيق وهبي، النسخة الخطية، ص١٩.

الاشورية، مدينة (اليبي) القديمة[109]، وملخص القول، ان كل ما قلناه هو عبارة عن بحث عن جذور الكرمانج ولا تفيدنا في دراستنا حول البحث عن " المسالة الگورانيه" .

من المهم ان نذكر ان المصادر التاريخية لا تسعفنا باية معلومات حول هجرة سكان الـ(غور) في شرق ايران الى كوردستان، لكن هناك مسألة لايمكن اغفالها وهي ان (برهان تبريزي) بعد ان نسب كلمتي(گوران وگور) الى بهرام الخامس، كتب يقول بانهم–أي الگوران– " قبيلة من كفار الهند"[110]، وجاء في (شاهنامه فردوسي) ان احد ملوك الهند اهدى١٢٠٠٠ مطرباً الى بهرام گور[111] واسكنهم الاخير في لورستان، فنشأ اللورمنهم[112].

نلاحظ هنا ان الكلام يدور حول اللور ولا دخل للگوران في هذه الرواية، لكننا لايمكن ان نغفل امرين هامين، اولهما: العلاقة بين اللور والگوران، ثانيهما: الصفة المنسوبة الى الگوران باعتبارهم" كفار الهند" الذين يبدو بانهم هاجروا الى غرب ايران ونشأ اللور منهم.

سيكون لنا حديث طويل حول هؤلاء "الكفار"، ونذكر ان رواية برهان تبريزي ليست الوحيدة حول العلاقة بين الكورد والهنود، وهناك روايات اخرى متوفرة، وهذه النظريات احدثت اشكالاً كبيراً حول " الاصل الهندي" للكورد مع كل التناقضات الغريبة بينهما[113]، وان العثور على مصطلحات هندية في اللغة الكوردية[114] من قبل علماء

---

[109] ينظر: الكورد وانتماءهم التاريخي والقومي، ص٤٦، ٥٢.

[110] برهان قاطع،ص١٠١١.

[111] ينظر:ي.ا.برتلس،تاريخ الادب التاجيكي– الفارسي، نتاجات مختارة، ج١ (موسكو:١٩٦٢) ، ص٢١٨؛

V.Minorsky,Les Tsiganes lurl,et Lur Persans.JA.Avril-Juin.1933.

[112] ينظر: ف.لوشان، ص٧٩. ينظر ايضاً دراسة (بت) المعنون:

Die Ziggeuner in Europa und Asien.S.90.

[113] ا.ال.فيلچوفسكي، الكورد، مدخل الى التاريخ الاجتماعي للشعب الكوردي،(موسكو:١٩٦١) ،ص٩٨–١٥٩،٩٩.

الكورد وطرح نظرية من قبل عبدالرزاق بدرخان حول " الاصل السنسكريتي" للغة الكوردية[115] اوجدت ارضية مناسبة لظهور هذه المسألة.

ان الاتجاه المرتبط بدور العنصر الهندي في تكوين الشعب الكوردي مدين لوجود " الاصول اللولية–Tsigan" بين الكورد والذي يعتبر من اصول هندية، وان قيام (ف.گورمه)[116] بالربط بين اللغة الكوردية واللغة اللولية، لم تكن مجرد محاولة منه لاجراء دراسة اصيلة ومنفردة من نوعه، بل كان تحقيقاً منه لاكتشاف طوائف لولية في المحيط الكوردي عامةً والگوراني منه خاصةً.

وفي هذا الصدد تحتل قبيلة چنگنى[117] التي ترتبط اسمها بالاسماء اللولية المرتبة الاولى[118]، ومن ثم كل من سياه منصور وزنگنه[119] وعدد آخر من الطوائف الكبيرة القريبة منها من ضمنها الطالباني[120]. ويكفي ان ننظر الى خارطة كوردستان لنرى الطوائف [التي من المفترض ان تكون] من الاصول اللولية، تستقر على خط عريض في الناحية الجنوبية منها، اي نفس المنطقة التي تقطنها طائفة الگوران،. ننوه ضمناً بان (ك.بوده) خلال حديثه عن وجود الأسماء اللولية، ومن ضمنها زنگنه، بين الكورد واللور نبّه انه اذا اردنا ان نستند على هذه الادلة في البحث عن " الاصل اللولي" للكورد، فان استنتاجنا في تلك الحالة ستكون هشة وهزيلة، لان هذه الاسماء هي اسماء متداولة ليس في كوردستان وحدها انما في جميع اجزاء ايران[121].

ان محاولة البحث عن الاصول اللولية والهندية في المحيط الكوردي لاتستهدف

---

(114) ينظر: احسان نوري، ص٤٢–٤٣.

(115) نشرة قيادة منطقة قفقاس العسكرية، عدد٢٠، ١٩١٣، ص١٢.

(116) F.H.Groome.Kurdish or Gipsy.-"The Atenaeum", No 3654,1897,P.35.

(117) شرفنامه،(القاهرة)، ص٤٢٩.

(118) الكورد، مدخل الى التاريخ الاجتماعي...،ص٩٨.

(119) ينظر: شرفنامه،(موسكو:١٩٦٧)،ص٣٦٩–٣٧١.

(120) نيكيتين، الكورد، (موسكو:١٩٦٧).

(121) K.Bode,Travles in Luristan and Arabistan,v.II,London,1845,P.68,100.

جعل الگوران فرعاً من الشعب اللولي بقدر ماهي محاولة لايضاح مسألة كون الگوران مختلفين عن الكورد في مفهومه الكرمانجي. واذا علمنا ان (رولينسون) في محاولة لتوضيح اصل الكورد، ارجع اصل كورد الكلهور الى اليهود القدماء الذين هجّرهم نبوخذ نصر من اسرائيل[فلسطين] الى جبال زاكروس[122]، عندئذ سنعرف ان هذه الدراسات ذهبت الى ابعد الحدود [في سعيها لتميز هذه الطوائف عن الكورد]، لذلك ليس غريباً ان نرى بعض الباحثين يفضلون ان يبحثوا عن اصل الگوران ضمن حدود بلاد ايران وان لايذهبوا بعيداً.

وفي هذا الصدد، يمكن ان يكون آراء مينورسكي اكثر نموذجيةً من الجميع، ففي محاضرة القاها في المؤتمر العالمي العشرين للمستشرقين طرح مينورسكي نظرية كون الكورد قوم جاءوا من شرق ايران[123]، لكن حين تحدث عن الگوران فان نظريته انقلبت كلياً، حيث ذكر ان الگوران لم يأتوا من شرق ايران انما منشأهم هو سواحل بحر قزوين[124]، وبعد ان ذكر مينورسكي ان تاريخ ظهور اسم الگوران يرجع الى ماقبل الفي عام، اكّد بان هناك اصل مشترك للگوران وحكام الگوبرك Gawbarak الذين كانوا يحكمون سواحل بحر قزوين، وهذه الاخيرة هي الاسم التاريخي لطائفة الگوران، وانهم هاجروا من هذه السواحل [الى كوردستان][125]. وفي ضوء هذه النظرية نضطر الى القاء الضوء على مسألتين مهمتين تحملان اهمية قصوى في موضوع دراستنا هذه:

الاول: ان مينورسكي ليس اول من نسب اصل الكورد الى سواحل بحر قزوين، بل نستطيع ان نرى هذا الرأي في اعمال (ا.ل.ڤيلچوفسكي) ايضاً، حيث يرى الاخير ان اصول مشايخ شمدينان المعروفين بـ(الگيلاني)، ترجع الى منطقة على السواحل الجنوبية

---

(122) ينظر: ك.ب، اكوبف، مسلّة بغستان،(Reya taze)، عدد٢،١٩٦٨، ٦ يناير.

(123) V.Minorsky,Les Origines des Kurdes,-"Actes duXXX-e Congres des Orientalistes 1930" Bruxelles, 1940,P.143-152.

(124) نيكيتين، الكورد،(موسكو:١٩٦٤)،ص٢٠٠-٢٠١.

(125) و.ف.مينورسكي، الگوران،"گلاويژ"،ص١٩٤٤،٥؛ ينظر ايضاً: مينورسكي، تاريخ شيروان ودربند[باب الابواب]،(موسكو:١٩٦٣)، ص٣٢-٣٣.

لبحر قزوين[126]، لكن رأي **ڤيلچوفسكي** هنا لايستحق عناء توجيه النقد اليه، ليس لكونه قد ربط في مكان آخر هؤلاء المشايخ الى الكلدان[127] ولف لف مينورسكي في احتمال ان تكون هناك علاقة لمشايخ بلدة نهرى مع شعب نائيري القديم[128] فحسب، بل لاننا لانحتاج الى ان نبحث عن اصل مشايخ **گيلان** بين (**الگيلك**–الديلم) على سواحل بحر قزوين، لان هناك بلدة باسم **گيلان** تقع في داخل حدود مدينة كرمنشاه[129]، والتي نهض منها العارف المعروف

الشيخ عبدالقادر **الگيلاني** مؤسس الطريقة القادرية[130] والذي يدّعي مشايخ شمدينان وكذلك الاسرة **الگيلانيه** العربية الاقطاعية بزعامة رشيد عالي **الگيلاني** في جنوب ايران[والعراق] الانتساب اليه. وحول منطقة **گيلان** الواقعة في غرب ايران نظن انها ربما تكون ذكرى لاحدى الطوائف الكوردية –طائفة **گيل**[131]– التي ذكرها شرفخان البدليسي في كتابه واعتبرها من ضمن اكراد ايران حيث تسكن في اقليم خراسان[132].وهذا يدل بان حركة هؤلاء **الگيل** لم تكن من الشرق الى الغرب بل كانت من الغرب الى الشرق، من جهة اخرى فان هذه الفرضية [فرضية العلاقة بين **الگيل** والكورد] تقحمنا في جدل آخر في البحث عن اصول **الگوران**، وهذه الجدلية مشابه لنظرية "اصل كلمة **گوران** من **گور و گوبرك**"[133]، وهناك رموز اخرى حاول (ن،ي.مار) ان يفكها في اطار نظريته الجدلية

---

[126] ينظر: الكورد، مدخل الى التاريخ ...،ص١٥٣.

[127] المصدر نفسه، ص١٤٦.

[128] ينظر:ملاحظات حول الاستشراق،عدد٢،(بتروكراد:١٩١٥)،ص٤٧٢.

[129] علي رزم آرا، كرمانشاهان،(تهران:١٣٢٠)،ص٢١-٣١.

[130] للمزيد عنه ينظر:

Sayyid Abd-al-Kadir-Guilani, Un grand saind de Islam 1076-1168,-"Grand Figures orientales"V,Paris,1938.

[131] حسين حزني موكرياني، كوردستانى موكريان...،ص١٣١.

[132] شرفنامه،ج١،(موسكو:١٩٦٧)،ص٣٧٠.

[133] منطقة ماوراء القفقاس العسكرية، ج٢٠،ق٢-٣، ١٩١١،ص١٣٧-١٣٩.

وهي مسألة تحول حرف(ك) الى(گ) في اللغة الكوردية. فاذا ركزنا النظر الى النواحي التي تسمى–في الاوساط العلمية– بـ"مهد العنصر الكوردي"[134]، فاننا سنرى المناطق التي سميت في المصادر التاريخية باسم (كردوك)[135] والتي جاء ذكرها في المصادر اليونانية والرومانية بشكل(كردونيا) واحياناً (گردونيا)[136] والتي تعتبر من الصيغ الاولية في التطور التاريخي لكلمة (الكورد)، ونفس المنطقة سميت في كتابات عدد آخر من المؤلفين بـ(كرتين) وفي كتابات عدد آخر باسم (گـرتين)[137]. ومن هنا نظرية احتمال حدوث تحور الصوتي بين كلمتي (كورد) و(گـوران)، اي تحول حرف (ك) الى (گ). يبدو ان هناك احتمال اكبر في حدوث تحوير في المقطع الصوتي الاخير لكلمتي (گور) و(كورد) اي (ر) و(رد)، فحذف الحرف الاخير من الكلمة في اللغة الكوردية يعتبر من البديهيات، كما هو في كلمات (دەســت–دەس)،(كارد–كار)،(مرد–مر)وغيرها[138]، وقد اشار (ف.يوستي)[139] الى هذا الموضوع في شرحه لقواعد علم الصوت في اللغة الكوردية، وانطلاقاً مما سبق نستطيع ان نتصور امكانية مجيء اسم (كرمانج) من الـ(كُر) واسم گوران من الـ(گور). وان احتمال وجود العلاقة بين (كورد) و(گوران) يزداد اكثر عندما نعلم بان هناك اداتين للجمع في اللغة الكوردية (د-ed) و(آن–an)، واذا سلمنا بنظرية الاصل المشترك للـ(كُر) والـ(گور)، عندئذ سيقتصر الاختلاف بين كلمتي الكورد والگوران على صيغة جمعهما فقط.

خلال الاعتماد على هذه التحليلات اللغوية، تبرز مسألة مهمة وهي لماذا يطلق اسم واحد مبني على اساس واحد على شيئين لا يشيران الى شيء واحد، اي ان الكورد

---

(134) Hartman M. Bohtan. Mitteilungen derv or derasiatischen Gesells chaft,No2,1896.

(135) خ.ابوفيان، قاموس الاسماء(ارمني–ارمني)،ج١٦، (باللغة الارمنية).

(136) Read Encyclopedie,II,P.640-641.

(137) ك.ب.آكوبف، حصاد الاستشراق، ١٩٦٤،٢،ص٣٤٦.

(138) ينظر: مرة اخرى حول كلمة چلبي،ص١٣٧.

(139) F.Justi,Kurdische Grammatik. S-pb.1880,s38.

اسم يطلق على شعب اسمه الكورد، اما الگـوران فتمثل قسم من هذا الشعب. توجد ظاهرة مشابه لهذه وغير موازية لها في ايران الشرقية من خلال كلمتي (غور) و(كُرت)، فالاولى تشير الى قوم اما الثانية فهي جزء من الاولى[140].

على الرغم من عدم وجود جواب محدد لهذا السؤال، فان "العلاقة النسيجية" بين (كورد) و(گـوران) في كوردستان و(كُرت)و(غور) في شرق ايران، كذلك العلاقة بين (غور) و(غورچستان) التي عرف امرائها باسم (گوران شاه)[141]، تدفعنا الى الاخذ بآراء محددة وهي العلاقة بين (گور) –(غور)–(گوران) وكذلك العلاقة بين (كُر) –(كرت)– (غورچ) .

اذا ركزنا على شراكة هذه المجموعات في ايرانيتها، فان القاء الضوء علي هذه المسألة ستكون مهمة سهلة، لكن هناك مسألة اخرى تحدث عنها المستشرق الروسي(و.اي.آباييف)، وحذر"السالكين الى بلاد البحث والتحقيق عن الاعراق" من " مواجهة جميع انواع العراقيل" والعرقلة هنا هي ان " العلاقة النسيجية" التي سبق وان ذكرناها، لاتقتصر على العلاقة بين الكورد وبقية الاقوام الايرانية، انما ينطبق على الارمن ايضاً (كرد)–(كُـرچ)، ولايقتصر على مجموعة الهند–اوروبية ، انما يشمل الـ(گـورچ – جورج) ايضاً، فان كلمة (گـور)+لاحقة(چ)، التي ذكر مينورسكي بانها تضيف الى اسماء الاقوام في لغات ماوراء القفقاس[142]،هي التي نشأت منها اسم الـ(گـورچ–جورج). وهذه المسألة تتعقد اكثر عندما نرى بان هذه الظاهرة موجودة في امكنة اخرى، فعلى سبيل المثال لا الحصر، نذكر انه اذا فصلنا كلمة (باش) التركية من اسم شعب باشـگير سيبدو ان اساس هذا الاسم، كما اورده ابن فضلان، هو (گـير)[143]

---

[140] للمزيد من المعلومات حول هذه السلالة التي ظهرت بين الغور ينظر كتاب "DieMongolenin Iran" لمؤلفه B.Supler ،برلين، ١٩٥٥.

[141] Hamsae Isphahanis Annalium Libre X. Petropoli-Lepsiae.1844-1848.P58.

[142] مينورسكي، تاريخ شيروان ودربند، (موسكو:١٩٦٣)،ص٣٢.

[143] رحلة ابن فضلان في فولكا،(لينينكراد:١٩٣٩)،ص٦٦.

ويكون اصل(باشكُرت) من(كُرت)[144].

من الملاحظ ان الدراسات حول الگـوران في غالبيتها لم تهدف البحث عن " اصولهم القومية" بقدر ما ركزت على وصف خصوصياتهم باعتبارهم "مجموعة گورانيه " . ان كلام برهان تبريزي حول مصطلح "گـوران " تستحق الانتباه، فقد كتب ان گـوران اسم يطلق على جماعة من عبدة النار من اتباع زرادشت[145]. ومما سبق يتضح امرين هامين: الاول: هو حول امكانية انتساب اصل گوران الى كلمة (گـور) الكوردية و تعني النـار، فـالمعلوم ان "شمسـيك" هـي مـن كلمـة الـ(شمس)العربية، والمعـروف ايضـاً ان شرفخان البدليسي ارجع اسم (روژكـي) الى (روژ) والتي تعني الشمس ايضاً[146]. الثاني: وهو ان اسم (سوران) القريبة من الـ(گوران)، والتي تعني "الحمرائيون"[147]، قد جاءت من كلمة (سور=سوخر[سوهر]) الكوردية القديمة والتي تعني (الشمس)[148]، اذاً لدينا الاساس الذي يمكن ان نبني عليه فرضية كون اسم گـوران قد جاء من (گـور–النار) الكوردية وكلمة گوران في كليتها تعني (عبدة النار)[149].

هذه الفرضية تصبح مقبولة اكثر اذا علمنا ان اغلب الگوران يتبعون فرقة (العلي اللهية –اهل الحق[يارسان])، التي قال عنها الشيخ عبدالقادر الگيلاني، الذي سبق وان تحدثنا عنه، بانها فرقة مشابه لفرقة الاسماعيلية والقرامطة ، وكتب ان وحدهم "الكورد

---

[144] ينظر:ابوزيد البلخي،١٨٧٨،ص١٧٨.

[145] برهان قاطع،(تهران:١٣٣٦)،ص١٠١١.

[146] ينظر: شرفنامه،ج١،(موسكو:١٩٦٧)،ص٤٠٣.

[147] المصدر نفسه،ص٣٢٣.

[148] قدم ديتيل توضيحاً آخر لهذا الاسم. ينظر: "المكتبة للمطالعة،ج٩٥،ق٢، يونيو ٨٤٩،ص١٩٧.

[149] ينظر: مينورسكي، ملاحظات لدراسة ومعرفة الفرقة الدينية الايرانية "اهل حق او العلي اللهية"، ق١،١٩١؛

Minorsky.Notes sur la secte Ahl-e Haqq-Paris,1921.

الهمج" و"بقايا المجوس" دخلوا هذه الفرقة[150].هذا الكلام مع كل عدائيتها لبقايا المجوس، تحمل دليلاً ثميناً عن العلاقة بين العلي اللهية والمعتقدات الايرانية القديمة. فقد كتب (ف.كومن) في محضر ثنائه لكتاب مينورسكي حول العلي اللهيين، ان هذه الفرقة هي " من بقايا الديانة الزرادشتية القديمة"[151]. وفي الصدد نفسه كتب (ب.ليرخ) ان اسلام العلي اللهيين كان خطوة ذكية منهم من اجل ايجاد غطاء لاستمرار تقديسهم للنار[152]. ويجب ان نشير الى ان علياً(رض) لم يكن ابداً الاهاً لهؤلاء، انما هو مظهر من المظاهر السبعة لتجليه، وان كلمة الـ(علي) في اسم العلي اللهية، كما يقول (و.ايفانوف)، لا تشير الى الخليفة الرابع علي بن ابي طالب(رض)، انما تعني (الاعلى–الاسمى)[153]. ان مسألة الوهية علي(رض) في الحقيقة هي شكل من اشكال عبادة الاصنام في اقدم صورها.

مع ان الهدف من دراستنا ليس البحث في موضوع العلي اللهية[154]، الا ان هناك رواية مثيرة للفضول مفادها انه اثناء حياة علي بن ابي طالب(رض) ادّعى شخص عربي يدعى عبدالله بن سعد ان علياً هو الله، و رداً على ذلك امر علي(رض) بالقاء القبض على عبدالله واتباعه والقائهم في النار، واثناء عملية الحرق صرخ احد هؤلاء العلي اللهيين بانهم تأكدوا الآن بان علي(رض) هو الله نفسه، لان الرسول(ص) قد قال:"لا يعذب الناس بالنار الا رب النار"[155]. من هنا يتضح لماذا قال احد هؤلاء الذين يقدسون على(رض) واسمه (خوان آتش)، ما نصه :"العلي انا"[156]. و على هذا الاساس

---

(150) V.Ivanow- The Truth-Worshpers of Kurdistan,1953,P.18.

(151) Suria,1222,p.262-263.

(152) ب.ليرخ، دراسات حول كورد ايران واسلافهم من الخالديين الشماليين، الكتاب الاول،(سنت بطرسبورك:١٨٥٦)،ص٥٣.

(153) V.Ivanow,P.55.

(154) يمكن مراجعة:

H.Southgate, Narrative of a tour through Arminia, Kurdistan, Persia and Mesopotamia.VI, London,1840,P140-142.

(155) E.B.Soane,P.385.

(156) V.Ivanow,P.205.

يمكننا ان نضع فرقة العلي اللهيه في موضع موازي لفرقة (آره فيرديك- ابناء الشمس)الارمنية[157] لان احد هولاء [العلي اللهيين] قد عبر عن هذا المعنى لابن فقيه عندما قال ما نصه:

فقيها ما خدا نيستيم واز خداييم ريشه ما آتش است واز آتش زاده ايم[158]

[ايها الفقيه، لسنا الهاً، لكننا من الله. جذورنا هي النار ومن النار ولدنا(خلقنا)]

من هنا يتبين السبب وراء دراستنا **للگورانيين** بوصفهم (عبدة النار)، لذلك نضطر الى البحث عن المعتقدات العلي اللهية في المواقع الاثرية القديمة، مثلما ذهب (هـ.رولينسون)[159]، وان القصص والاساطير العلي اللهية تتحدث عن وقائع ترتبط بمناطق لورستان ونواحي جنوب كوردستان خاصة مدينة زهاب ووادي نهر سيروان وغيرها[160]. وعلى سياق متصل نذكر بان العلي اللهيين توارثوا مع المعتقدات القديمة، عدد من المواضع الاثرية مثل بيت النار المعروف بـ(طاق گر)[161] في زهاب[162] وموقع (دكان داوود) التي تضم تمثالاً ضخماً مع الرسوم يظهر احدى مراسيم تقديس النار[163].

جميع هذه الحقائق تدعم ما ذهب اليه (ك.بوده) في منتصف القرن التاسع عشر، فقد قال: " ان الكورد **الگوران** هم من ضمن القلّة الذين احتفظوا لحد الان ببعض رموز اللغة الزرادشتية القديمة[164]. لذلك ليس غريباً ان يقول مينورسكي، انطلاقاً من هذا الرأي[165] وبالاعتماد على اللغة وتراث سكان جنوب كوردستان، بان هؤلاء الكورد "

---

(157) Ibid,P.37,70.

(158) Ibid,P.113;

ينظر الابيات الفارسية في: اهل حق، (تهران:١٣٣٩)، ص٣٦

(159) H.Rawlinson,IRGS. VIV,pt.1,1839,P36.

(160) Minorsky, The Guran.-BSOAS.v.XL,pt.1,1943.

(161) **گر** بكسر **گاف** او بضمها تعني النار في اللغة الكوردية.س.ا.

(162) ينظر: نيكيتين، الكورد، (موسكو:١٩٦٤)،ص٣٤٥-٣٤٦.

(163) E.B.Soane,P384.

(164) ك.بوده، مذكرات السفر...،" المكتبة للمطالعة"، ج١٢٣،ق١،ط٢، يناير ١٨٤٥،ص١٨.

(165) ينظر ايضاً :CL,Bode,Travels…,v.I,P180.

عنصر محلي خالص ويمكن ان يكونوا من ورثة الميديين لكونهم يعيشون في الناحية الغربية لبلاد ميديا"[166].

هناك سؤال يطرح نفسه وهو، هل هناك ذكر لاسم **گوران** في الازمنة القديمة؟ خلال بحثنا عن هذا الجواب لا يمكننا ان نغفل اسم (**گائورانيه**) التي ورد في النصوص الاشورية التي كانت تطلق خلال القرن الثامن قبل الميلاد على المنطقة الواقعة بين اورارتو وبلاد هيمرة [كيمرية] –اورمية،[167] الا ان النصوص الاورارتية تشير الى ان بلاد **گائورانيه** تقع في منطقة (بحيرة سيفان =[بحيرة وان الحالية–المترجم]) التي تقع في منطقة (**گارني**) الارمينية الحالية،[168] اما (ب.ب.**بتروفسكي**) فيرفض الرأيين ويقول انه يجب البحث عن الكيمرية القديمة في كابادوكيا [تركيا] وليس حول بحيرة اورمية[169].

يبدو من كل هذا ان **گائورانيه** لا ربط لها مع **الگوران**، لكن هذا لاينفي العلاقة بين **الگوران** ومن ضمنهم العلي اللهيين مع السكان القدماء لجنوب كوردستان، ويعتبر موقع (سلطان سهاك) المعروف خير دليل وشاهد من بين عدد غير محدود من الادلة والشواهد على ذلك[170]، فعلى الرغم من محاولة ايفانوف ربط اسم سهاك الى الصيغة الارمنية لاسم اسحق او (زاهاك)[171]، لكننا لانحتاج الى ان نذهب بعيداً لان اسم ضحاك اسم معروف بين الكورد،[172] القصد هنا هو (الملك ضحاك)الذي ورد ذكره في آفيستا وكتاب الشاهنامه للفردوسي، وفي اكثر من مكان اعتبر ضحاك هو نفسه الملك

---

[166] و.ف. مينورسكي، الكورد،(بطرسبورك:١٩١٥)،ص٣.

[167] أي.م.دياكونوف، AWIIU، عدد٥٠.

[168] ينظر:خلعتيان، درباره برخى نامهاى جغرافيايى ارمنستان در **وابستگى** به **سنگ** نبشته وان،" باستان خاوران"، ض٢،س٢ ،١٩٠١، ص١٣١.

[169] ب.ب.بتروفسكي، ملوك وان،(موسكو:١٩٥٩)،ص٢٣٢–٢٣٣.

[170] ينظر: مينورسكي، نماذج من الدراسات الاستشراقية،ج٢،(بترسبورك:١٩١٥)،ص٢٠١.

[171] V.Ivanow,P.8-9.

[172] آكوبف، حصاد الاستشراق،٢،ص٣٢٩–٣٣٠.

الميدي (دهيوك–دهاك[173]). ويجب ان لا ننسى بان مزار سلطان سهاك يقع في نفس موقع (دكان داوود) الذي يعتبره البعض من آثار الملك الميدي (استياگ)[174] ونقش عليه مشهد شخص ميدي وهو يقدس النار[175]. ويظهر مما سبق ان احترام ضحاك–الملك الاسطوري– الذي يعتبره اغلب الباحثين نفس شخصية دهاك او استياگ –الملك الميدي الحقيقي–، هو من ضمن ما ورثه الگوران من اجدادهم القدماء[176]. من الجدير بالذكر ان هذا ليس الاثر الوحيد المنسوب الى ضحاك، فقد اشار ياقوت الحموي نقلاً عن الآخروين، ان شهرزور هي من بناء هذا السفاك المتكبر[177] وليس عبثاً ان اطلق عليه اسم مدينة الظلم =(شهر زور)[178] . وقصارى القول ان علاقة العلي اللهيين والگوران مع سكان القدماء لتلك المنطقة تتجلى في هذه النقطة لذلك فان مينورسكي نفسه عندما ارجع نسب الگوران الى (الگيل–الديلم) في جنوب بحر قزوين ذكر ايضاً بانهم يسكنون جنوب كوردستان منذ اكثر من الفي عام[179].

بعد مراجعة هذه المعلومات حول الوجود التاريخي للگوران في موطنهم الحالي، نبدأ بتحليل مشكلة اخرى وهي: ماذا تعني مصطلح گوران؟ في البدء نذكر ان اسم گوران ورد ثلاث مرات في الشرفنامه بوصفها "طائفة" ، مرة في رواية مفادها ان رجلاً

---

(173) G.Rawlinson,The History of Herodotus,London,1880,P.395.

(174) E.Herzfeld,Archeo;ogical History of Iran,London,1935.P.30.

(175) فهرست مختصرى از آثار وابنيه تاريخى ايران، رساله١،(تهران:١٣٠٣)،ص٣٦.

(176) Safrastian,Kurds and Kurdistan,London,1948.

(177) حول تاريخ شهرزور ينظر:

E.B.Soane,P212-222.

(178) شميم همداني، كردستان،(تبريز:١٣١٢)،ص٢٣. ننوه ضمناً ان كاتب جلبي يرى ان اصل هذه الكلمة هو (شار فيروز) وتعني (مدينة فيروز)،في حين يرى ا.ال.فيلجوفسكي،ان فيروز تعني الانتصار في الحرب–شهر–Şer– .(الكورد مدخل الى ...،ص٩٨). وكانت المدينة تعرف في وقت من الاوقات باسم (نيم راه=منتصف الطريق) لانها كانت تقع في منتصف طريق شيز–مدائن. (ينظر:بارتولد: ايران...،١٩٠٣،ص١٣٨) . في الوقت الحاضر لم يبق منها الا خرائب.

(179) ينظر: نيكيتين، الكورد، (موسكو:١٩٦٤)،ص٢٠٠.

يدعى شاهوردي ادعى السيطرة على لورستان وجمع حوله رجالاً من طائفة الگـوران للحرب ضد الشاه عباس[180]. والمرة الثانية في معرض حديثه عن ان الجد الاعلى للاسرة الاردلانية الذي عاش في كنف الطائفة الگورانيـه[181]، والمرة الاخيرة في روايته عن قيام حكام الاسرة البرادوستية من بين طائفة الگـوران[182]. ويبدو من خلال هذه الروايات ان البدليسي اعتبر گـوران "طائفة"، والواضح انه استخدم مصطلح الطائفة بمفهومه الشخصي[اي كما فهمها هو].

وجد مصطلح "طائفة الگـوران" سبيله الى الاوساط العلمية[183] منذ زمن بعيد، لذلك من دون ان نشغل انفسنا بعناء شرحها، نذكر ان (آ.ارلف) استنتج في بحثه المعنون (مذكرات حول الگـوران)، انه فضلاً عن القبائل الگورانيـه مثل (گوخـاني، تفنكي،بيباني، گهواره، سيمني، نائيرنيش) وغيرها من القبائل، فان قبائل (جاف، تايشي، نرجي، قادرميرويسي) وجماعات اخرى سنية [اهل السنة] تشارك في تشكيل البناء القبلي لطائفة الگوران[184].

كما نرى ان الگوران حتى في اصطلاحها البسيط لا تشمل وحدةً سكانية، فهناك مجموعات واسعة تعود اصول بعضها الى الاصول غير الگورانيـه. والمثال على ذلك العلاقة بين الگوران وجيرانهم الكلهور، لذلك فمن الضروري ان يكون لنا وقفة مع هؤلاء لنرى من هم الكلهور؟ وما هي علاقتهم بالگوران؟

---

[180] شرفنامه(القاهرة)،ص٨٢.

[181] المصدر نفسه،ص١١٨.

[182] المصدر نفسه، ٣٨٢.

[183] فضلاً عن ابحاث رولينسن، بوده، شوتكات وآخرون ينظر:

K.Ritter,Erkunde,IX, S.466-473؛

ا.ب.كولباكوف، اكراد طائفة الگوران،"القاموس السوفيتي"،عدد٤، ١٩٤٩.

[184] ينظر:ا.ارلف، ملاحظات حول الدراسات الاستشراقية، ط٢،(بطرسبورك:١٩١٥) ، ص١٨٣-١٨٤.

كما هو معروف فان المجموعة العشائرية المسماة الكلهور تسكن نواحي جنوب غرب مدينة كرمنشاه ومقر زعامتهم تقع في مكان تسمى **گيلان** الواقعة جنوب مدينة قصر شيرين[185]. وقد ذكر (ريتر) ان الاغلبية الساحقة من الكلهور يعتنقون مذهب العلي اللهية وانهم ينقسمون الى مجموعتين: (شهبازي)و(منصوري)، ثم يضيف بان المجموعة الاولى تعيش في منطقة بين ماهيدشت ومندلي، اما المجموعة الثانية فتقطن نواحي **گيلان**، ايوان ودري.[186]

من دون ان نعير اهتماماً بالرأي القائل ان كلهور مشتقة من اسم احدى المواقع الاثرية باسم (**گانهر**)[187]، نذكر بان احسان نوري يرى ان اصل كلهور مشتقة من اسم [الملك] الايراني [الاسطوري] (لهوراسب)، ويقول انه اذا اضفنا لاحقة (كي) الى هذه الكلمة وحذفنا المقطع الثاني (اسب) ستكون النتيجة (كي لهور) القريبة من كلهور[188].

وبعيداً عن كل هذه الآراء حول الوجود التاريخي للكلهور، نستعرض رواية دارجة بين الكلهور انفسهم وهي ان العاشق المعروف (فرهاد) الذي نحت الجبل من اجل محبوبته (شيرين)، قد قام من بين الكلهور[189]، ويقول شرفخان البدليسي في هذا الصدد ان الكلهور يصنفون الى ثلاث فروع ويتصل نسبهم الى (**گودرز بن گيو**)، وخلال فترة حكم الاسرة الـ(كيانية) كان **گيو** حاكماً على بابل–الكوفة الحالية– وكان له ولد اسمه (رُهام)، وبناءً على اوامر الملك بهمن الكياني، قام الاخير بشن حملة على اورشليم [القدس] ومصر وقام هناك بقتل ونهب كبيرين، ودوّن اسم هذا الشخص في كتب التاريخ باسم (نبوخذ نصر)، ثم جلس نبوخد نصر على العرش ومنذ ذلك الحين وقعت حكومة

---

(185) ينظر: كتاب تاريخ مردوخ، ص١٠٥. و حول شرح رولينسن للكلهور ينظر:
JRGS,v.X,1841,P.36-46.

(186) K.Ritter,Erkunde,IX, S.282.

(187) ينظر: الكورد وانتمائهم القومي والتاريخي،ص٣٣.

(188) احسان نوري،ص٢٨.

(189) ينظر: و .ديتيل،"المكتبة للمطالعة"، ج١١٩، ق٧، ١٨٥٣،ص١٠.

تلك النواحي في ايدي ابناءه واحفاده وهذه الطائفة تسمى الآن باسم گوران[190].

لا نحاول ابداً ان نجعل من هذا تاريخاً ونغض الطرف عنها[191] كما سبق وان صرفنا النظر عن نظرية رولينسون الخيالية حول الاصل اليهودي للكلهور، ونذكر ان الكلهور شأنهم شأن عدد اخرى من الطوائف في جنوب ايران ينسبون اصولهم الى مدينة شيراز ويعتقدون ان اصولهم فارسية[192]، ويجب ان لاننسى قول سون حول عدم وجود اي دليل على عدم احتساب الكلهور جزءً من الشعب الكوردي.

وفي السياق نفسه، واذا اخذنا في الاعتبار آراء بعض الباحثين حول " الدم النقي للكلهور"[193] سيتضح لنا مسألة الانتماء القومي لهذه الطائفة، فيقول مينورسكي بالاعتماد على خصوصياتهم القومية واللغوية، ان اللغة الكلهورية تختلف عن اللهجة الگورانيه[194].ولكن على الرغم من هذا الاختلاف بين الگوران والكلهور، لدينا شهادة مهمة من شرفخان البدليسي الذي ذكر ان هذه العشائر–اي الكلهور– تعرف باسم الـ"گوران". لكن مسألة كون الگوران فرع من الكلهور او الكلهور هي جزء من الگوران، فهذه مسألة يقول رولينسون بصددها ان " الاختلاط بين الگوران والكلهور هو الاساس لعلاقة بين الگوران والكلهور"[195]. الا ان ديتيل رد على هذا الرأي وحاول ان يثبت ان الكلهور هي طائفة مستقلة عن الگوران[196].

ان الجواب حول هذا السؤال ،هل الگوران من الكلهور ام الاخيرة من الگوران، يزداد صعوبةً اذا علمنا ان البدليسي تحدث عنهما بوصفهما طائفتين كورديتين اصيلتين.

---

[190] شرفنامه،(موسكو:١٩٦٤)،ص٣٦٤.

[191] ينظر:احسان نوري،ص٢٨.

[192] E.B.Soane,P.387.

[193] ا.ارلف، " نماذج..."، ص١٦٢.

[194] ينظر: و.ف.مينورسكي، الكورد...، ١٩١٥،ص١٤.

[195] للمزيد: ب.ليرخ، دراسات حول الكورد...، كتاب١، ص٩٩ ؛ نيكيتين، الكورد ، (موسكو:١٩٦٤) ،ص١٩٩.

[196] و.يتيل، المصدر السابق،ص١٣–٢٧.

وذكر توفيق وهبي ان " سكان الشريط الواقع بين رباط [قزل رباط] وخانقين هم خليط من الگوران والكلهور"[197]. لكن هناك ظاهرة مثيرة للفضول يساعدنا في رفع بعض الغموض عن هذه المسألة وقد انتبه لها (آ.آرلف) في معرض حديثه عن تهجير الكلهور من منطقتهم الاصلية في زهاب من قبل الاتراك، وهي " ان الكلهور مالبثوا ان عرفوا باسم الگوران، وهو الاسم الذي يطلق على عامة الفلاحين من الكورد، ثم انقسموا الى ثلاثة فروع "[198]. ان سون ايضاً انتبه الى هذه الظاهرة لدى عشيرة جاف، فان الجاف بعد ان انتقلوا من حياة الترحال والبداوة الى الاستقرار، تفككت بينهم العلاقات الاقطاعية وبدؤوا يسمون انفسهم باسم " جاف الگوران"[199].

منذ فترة بعيدة والعلم يدرس هذا (التحويل والتحول) وهو يرسم واقعاً " تسابقت فيه العديد من فروع عشائر الجاف والكلهور للاحتماء بالگوران بحثاً عن الدعم والامان ثم بمرور الزمن صاروا جزءً منهم"[200]. في حين تحدث سون عن مشاركة الجاف والكلهور في "البناء القبلي" لطائفة الگوران[201]، لكن القضية اعقد بكثير من هذه، واذا ذكرنا رواية (آ.آرلف) حول (اطلاق تسمية الگوران على الفلاحين الكورد) في معرض حديثه عن الكلهور الذين هُجّروا من قبل الاتراك، عندها سنعرف انه ليس عبثاً اطلاق بعض المصادر على الگوران باعتبارهم " بؤساء الجاف".

لا تستهدف دراستنا الى ان تثبت انتماء الكلهور والجاف الى البنية القبلية للگوران، بقدر ما تحاول بيان كيفية تحول هؤلاء الى الگوران من الناحية الاجتماعية، والظاهرة التي يسميها الباحثون البريطانيون باسم (Detribliztion –المجتمع الحضري) [202] ، وهي عندما تحول الكورد القبليون من اصحاب المواشي الى " بؤساء"

---

[197] توفيق وهبي، ص٢٢.

[198] ا.ارلف، ص١٨٣.

[199] E.B.Soane,P380.

[200] نيكيتين،ص٢٦٢.

[201] E.B.Soane,P381-382.

[202] S.H.Longrigg, Iraq,London,1956.

وتفتت بنائهم الاقطاعي والقبلي واضطروا الى الاستقرار والسكن، فتحولوا الى اناس مزارعين [حضر]، فعرفوا باسم الگوران[203]. من هنا تبرز هذه المسألة: ماذا يعني الگوران وعلى من يطلق؟

جواباً على ذلك نقول ان المجتمع الاقطاعي الكوردي ينقسم الى قسمين: طبقة القبلية، اي الكورد القبليين، والطبقة غير القبلية[204] اي الكورد الحضر التي توالي الطبقة الاولى، وتشكل الطبقة الاولى البنية الاساسية في النظام العسكري والاقطاعي للقبيلة[205]، فقد ذكر المستشرق الهولندي (هدين) في القرن التاسع عشر، ان الكورد القبليين في العموم ينشغلون بتربية المواشي، ثم يضيف: " يقابلهم في الجانب الاخر الطبقة الثانية وهم الگوران الذين ينشغلون بالزراعة"[206]. وكتب مؤلف روسي في بداية القرن العشرين ان العديد من الباحثين " يرون مواصفات قومية خاصة لدى الكورد غير القبليين ويطلقون عليهم اسم الگوران، لكن هذا غير صحيح، لان گوران [في اللغة الكوردية] تعني الراعي، وهذا الاسم يطلق على الكورد البسطاء تحقيراً لهم وتقليلً من شأنهم"[207]. وهذا الرأي هو الرأي الراجح منذ عهد (ك.ريج) و(ف.شارموا)[208]، ويقبله اكثر الباحثين في الشؤون الكوردية[209]، وان نيكيتين قد استند على هذا الرأي عندما ذكر بان اسم الگوران تحمل مدلولين لدى الكورد: الاولى " اسم يطلق على احدى الطوائف"

---

[203] ك.ب.آكوبف، "نشرة المجمع العلمي لجمهورية الارمينيا السوفيتية الاشتراكية"، عدد٥، ١٩٦٤، ص٦٦.

[204] Wagner,M, II, S.235.

[205] اعمال المعهد الاقتصادي- المجمع العلمي لجمهورية اذربيجان السوفيتية الاشتراكية، ج٤، ١٩٥٨، ص٤٧-٦٥.

[206] عن طريق ايران، بين النهرين والقفقاس،CMA ،عدد٣٠، ١٨٨٠،ص٩٦.

[207] القفقاس، عدد٢١٥، ٢٣ سبتمبر ١٩٠٠.

[208] F.Charmoy, Cheref-Nameh, t.I,pt.2,S-pb,1870, P.27,,209-210.

[209] ينظر: مينورسكي، الكورد ملاحظات وانطباعات، ص١٤.

وفي دلالته الاوسع تشير الى " طبقة اجتماعية معينة بين الكورد"[210].

مما سبق، يبدو ان كلمة گـــوران تعطي نفس المعنى التي تعطيه كلمة الـ(كرمانج) في شمال كوردستان، اي تشير الى أُناس متوطنين يمتهنون الزراعة في جنوب كوردستان[211]، ويقول سون في معرض حديثه عن اللهجة الگورانيه:" ان هذا الرأي يوضح لنا السبب في كون جزء كبير من طائفة الگوران–القسم المتوطن منها–يتكلمون بهذه اللهجة[212]، ويستنتج منها ان الگوران المحليين والكورد الجنوبين، من المنظار اللغوي والتاريخي، ينتمون الى مجموعتين قوميتين مختلفتين[213].

ان هذا التقييم حول المزيج القومي المتشكل لهذه الطائفة–الگوران–يظهر احدى الاصول الثابتة للطابع العنصري الذي تتسم به العلوم البرجوازية، حيث يثبت ان الكورد يمثلون العنصر الايراني–الآري الراقي او النقي، اما الگوران فهم احفاد " المتأيرنين"* من سكان ايران القدماء. لكن هذا الراي يواجه الكثير من النقد، لان البنية الاجتماعية للمجتمع الكوردي، كأي مجتمع آخر، غير مؤطرة بالعوامل العرقية [الاثنية] فقط، انما تشاركها عوامل اخرى مثل تكامل العلاقات الطبيعية في ذلك المجتمع[214]، لذلك ليس غريباً ان يبدي (تروتر) تأييده لهذا الرأي من الناحية "النظرية" ويذكر انه في حالة الخوض في التفاصيل الدقيقة، فانه لايرى اختلافاً بين الكورد القبليين والكورد (المتوطنين–الحضر)[215].

لمينورسكي ايضاً رأي حول هذا الموضوع، فيذكر ان الكوردي المتوطن هو

---

[210] نيكيتين، الكورد،(موسكو:١٩٦٤)،ص١٩٩.

[211] ينظر: د.ن.مكنزي، "شعوب آسيا وافريقيا"، عدد١، ١٩٦٣،ص١٦٣.

[212] V.Stephan,Kurmangi and The Kurds.-" Near East and India",No692. E.B.Soane,P.381-382.

[213] ينظر: مينورسكي، نماذج...،ص١٨٢.

* نسبةً الى ايران

[214] ك.ب.آكوبف، التاريخ الانتقادي لمسألة ظهور الكورد في ايران، ١٩٦٩،ص٢٨–٢٩.

[215] تروتر، اكراد آسيا الصغرى،IKOIRGO ، كتاب ٧، ١٨٨٣،ص٩.

"العنصر الارقى" من الكوردي القبلي في كوردستان، ويأتي بمثال على ذلك من عشيرة (بانەیی) التي –حسب معطياته– يكسر هذه "النظرية"، فان "النهضة " الكوردية قد نبعت من هذه المنطقة [؟؟]، هذا شيء يتفق عليه جميع الباحثين الروس والارمن[216] الذين تحرروا من قيد الافكار العنصرية، فما بالك بالمورخين الكورد[217].

من خلال البحوث الاجتماعية حول سكان جنوب كوردستان يتبين لنا ان اسم **الگوران** لا يطلق على الكورد المتوطنين فحسب، انما يشمل الكورد الرحل ايضاً. فهناك مجموعات قبلية مترحلة تعرف باسم **الگوران** وهناك جماعات اخرى خرجت عن اطار الحياة القبلية واستقرت [في القرى]، لكنها لا تعرف باسم **الگوران** انما يعرفون باسم الاسر الحاكمة والمواقع الجغرافية التي تعيش فيها[218]. ويشهد نيكيتين على ذلك بقوله :"ان **الگوران**، أُناس مزارعين يعيشون في اردلان، وهناك طوائف مترحلة يتنقلون بين جنوب اردلان وغرب كرمنشاه"[219]. وهذا يدل الى انه فضلاً عن "طائفة **گوران**" القاطنة في جنوب كوردستان، هناك عدد من الفروع المترحلة لاتحمل اسم **الگوران** لكنها من **الگوران**.

مما سبق يتبين لنا، ان الكلهور هم سكان محليين من **گوران** جنوب كوردستان، والكلام هنا لايقتصر على الكلهور نفسها، انما يشمل فروعها المختلفة ايضاً. فكما يقول شرفخان البدليسي، ان الكلهور ينقسمون الى ثلاث فروع موزعين على مناطق مختلفة،(**پلنگاني، درتنگي**، ماهيدشتي)[220]. لذلك ولبيان مناطق تواجد الكلهور، من الضروري ان تكون لنا رحلة في نواحي **پلنگان ودرتنگ** وماهيدشت. وتزداد ضرورة هذه

---

[216] ف.جرنوبوف، الاردلان أو كوردستان ايران،" نشرة قيادة منطقة القفقاس العسكرية" عدد٣٠، ١٩١٣.

[217] احسان نوري،ص٩١.

[218] ينظر: و.ديتيل،– " المكتبة للمطالعة"، ج١١٩،ق٧، ١٨٥٣،ص١٤.

[219] نيكيتين، الكورد،(موسكو:١٩٦٤)،ص٢٢٤.

[220] شرفنامه،ج١، (موسكو:١٩٦٧)،ص٣٦٤.

الرحلة اذا علمنا ان مترجمي كتاب شرفنامه الى اللغة الروسية قاموا بـ"اكتشافات" غريبة منها ان قلعة (مور پلنگـان) تقع في ناحية سوماي غرب بحيرة اورمية[!] وقلعة (نودز) في درتنگ، استناداً على المستوفي القزويني، تقع شرق مدينة تبريز، اما مصير الكلهور في درتنگ فلم يكن باحسن حال منهم، وحول تحديد موقع قلعة زنجير استندوا على رواية (ر.كر.پورتر)، وقالوا انها تقع في ولاية سلماس[221]. والمضحك في الامر هو ما آل اليه مصير قلعة روانسر الكلهورية، حيث ادّعوا بانها " في الوقت الحاضر، قضاء وبلدة تقع جنوب مدينة سنندج في اذربيجان ايران"[222][؟؟!!]*.

قبل ان نحدد المواقع الجغرافية الصحيحة لهذه القلاع، نذكر ان لا حاجة لنا لهذه الملاحة في بحر الجغرافيا، فكل ما في الامر ان شرفخان البدليسي في محضر حديثه عن الكلهور في درتـنگ ذكر ان ولاية درتـنگ كانت تسمى قديماً باسم ولاية(حلوان)[223] والتي تقع في الحدود التاريخية لمدينة كرمنشاه، وتحول هذا الاسم في مصادر العصور الوسطى، الى (الوند)[224]، وتشير الى وادي نهر تقع غرب كرمنشاه وتسمى بنفس الاسم، والجبل الذي يقع فوق هذا الحوض هو احد الامكنة العديدة التي اشتهرت بكون سفينة نوح(ع) قد استوت عليه[225].

من السهولة بمكان تحديد مساكن الكلهور ماهيدشت، والقصد هنا هو اولئك الكلهوريين الذين يعيشون في سهل ماهيدشت الواسع الواقع شمال مدينة خانقين في

---

[221] المصدر نفسه.

[222] المصدر نفسه، ص٥٣٢.

*سنندج هي مركز محافظة كوردستان الايرانية وهذه المحافظة تقع جنوب محافظة آذربيجان ايران – (المترجم)

[223] المصدر نفسه، ٣٦٦.

[224] ينظر: مينورسكي، نماذج...،ص١٦٣.

[225] ينظر: و.ديتيل،"المكتبة للمطالعة"، ج٩٥، ق١،ايار ١٨٦٩، ص١٨.

طرفي الحدود الايرانية–العراقية[226]. لكننا نلاقي بعض الصعوبة في تحديد الاماكن التي يعيش فيها فرع (**پلنگـان**) من الكلهور، وذلك لعدم وجود طائفة بهذا الاسم في الوقت الحاضر، لكننا نذكر ان احدى فروع نهر الوند يحمل اسم **پلكانـه**–Palkana، واذا تتبعنا محيط مواطن **پلنگـان** في كتاب شرفنامه نستطيع ان نقول انها تقع ضمن حوض هذا النهر، فقد كتب البدليسي ان قلاع ديوزر، نودز، دزيمان، **گـواهگز، مورگلانـه**، نوشور، **مراه دمن**، هي من ضمن القلاع التي تملكها طائفة **پلنگانـه**. ويمكن مشاهدة هذه القلاع التي تمتد على شريط يبدأ من شمال **پشـتكوه** في لورستان الى قلاع **پـاوه** وروانسر التي تعود الى طائفة درتنك وتنتهي بقلعة آلاني التي تقع في ناحية آلاني في جنوب كوردستان[227].

ويتضح مما سبق ان الكلهور يعيشون في التلال والسهول الواقعة غرب مدينة كرمنشاه الحالية، واذا استندنا على كلام ريج، فان مواطنهم تمتد الى هورامان واطراف السليمانية[228]. ويقول سون انه على الرغم من الاعتقاد السائد حول "نقاء" هؤلاء الكلهور، فانهم " خليط كبير" من الاعراق يملكون اسماً موحداً ومشتركاً[229]، منهم هؤلاء الكورد الذين يعيشون في ناحية (ايوان) على جوار ناحية(**گـيلان**) ولهم " ادارة مستقلة عن طائفة الكلهور"[230]. من الجدير بالذكر ان اسم ايوان ورد في المصادر السومرية بصيغة (آوان)[231] وهذا يدل على اننا نتعامل في ايوان مع احدى الاسماء القديمة والعريقة، لكن النقطة المهمة هي ان الايوانيين هم اناس مستقرين لكنهم يعرفون بـ(الكلهور) في اطار العشيرة، ويمكننا ان نرى حالات كهذه في مناطق اخرى، حيث نرى مجموعات تمتهن الزراعة وتعرف باسم مواقع سكنها بغض النظر عن كونها كلهوراً،

---

(226) شميم همداني، كردستان،(تبريز:١٣١٢)،ص٢٣.

(227) شرفنامه،ج١،(موسكو:١٩٦٧)،ص٣٦١–٣٦٦.

(228) CL.Rich,Narrative…,I,P.217-281.

(229) E.B.Soane, P.389.

(230) ينظر: نماذج...،٢، ص٣٢٠.

(231) G.G.Cameron, History of Iran, Chicago,1936.

فنراها في حلوان تسمى (حلواني) وفي گيلان تسمى (گيلاني). ولكي نكون دقيقين نقول ان كورد گيلان –كما شرحوا لنا– ينتمون الى اسرة (خان) وهم من رعايا (خان – شركيه)[232]، و(شركيه) قد اشتق من (شريك) والتي تشير الى (عبادة الاصنام).

اذاً فالكلهور هم جزء من الگوران في جنوب كوردستان، وكما رأينا فانهم في حالة انهيار العلاقات الاقطاعية والنظام الابوي والطبائع القبلية، يتحولون مرة اخرى الى الگوران، يلاحظ هذه الظاهرة وعلى نطاق اوسع في تاريخ جماعات سكانية اخرى في جنوب كوردستان، منها طائفة (سنجابي)[233] التي تعيش الى جوار الكلهور. والمثير للاهتمام في تاريخهم هو ان ظاهرة تحول هؤلاء الگوران الى طائفة سنجابي ثم اعادة تحولهم الى الگوران مرة اخرى تجرى امام ناظرنا[234]، لذلك سنقف قليلاً عند تاريخهم.

ان تاريخ السنجابيين قد انعكست في الآثار الادبية[235] بشكل جيد، ويبقى ان نقول انه لم يرد ذكر لطائفة باسم (سنجابي) في كتاب شرفنامه، وهذا يدل على عدم وجود طائفة بهذا الاسم في القرن السادس عشر ووفقاً للروايات التاريخية فان كريم خان زند في القرن الثامن عشر[236] قام بنقل قسم من سكان جنوب كوردستان الى اقليم فارس، وعاش اجداد السنجابيين–اجدادهم وليس السنجابيين انفسهم– الى جانب الكورد الزنگنه بالقرب من مدينة شيراز، ثم قام بختيار خان بارجاعهم الى كوردستان، وفي عهد ولده حسن خان تحوّل هؤلاء الى " قبيلة منفصلة" باسم الـ(سنجابي)[237]. و يروي (م.مكري) ان اسم هذه الطائفة قد جاء من اسم " حيوان صغير ذات جلد ثمين "، وخلال الحرب

---

[232] نماذج...،٢، ص١٦٣.

[233] ينظر: علي رزم آرا، كرمانشاهان،ص٢٢–٢٣.

[234] ك.م.بتروف، عدة نماذج لتجسيد خصوصية اكراد السنجابية في ايران، " دائرة المعارف السوفيتية"عدد١، ١٩٥٢.

[235] د.مكرى، القبيلة السنجابية،(تهران: ١٣٣٣).

[236] هدايت، تاريخ زنده،(تهران: ١٩٥٥).

[237] ا.آرلف، نماذج...،٢،ص١٧٢–١٧٣.

الايرانية–البريطانية على مدينة هرات [في منتصف القرن التاسع عشر–(المترجم)] شارك هؤلاء في الحرب ولأنهم كانوا يلبسون قبعات مصنوعة من جلد السنجاب عرفوا بهذا الاسم!!!.

لا نحاول –هنا– ان نثبت حداثة ظهور هذه الطائفة فحسب، انما مسألة التركيبة العشائرية لهذه الطائفة تستحق النظر ايضاً، فبعد ان يذكر (آ.آرلف) بان عدد "السنجابيين الانقياء" قليل جداً، يورد قائمة باسماء العشائر الگورانيه والجاف التي تحولت –بمرور الزمن– الى هذه الطائفة، اضافة الى ذلك يلاحظ في تركيبتها عدد من العشائر اللورية، ويستنتج من هذا ان هذه الطائفة قد تشكلت من اصول گورانيه ولورية ومزيج من طوائف كوردية اخرى، وحدث هذا "الاتحاد" في طائفة مشتركة في وقت كان النظام الاقطاعي القبلي مايزال سائداً، ولكن عندما بدأ هذا النظام بالتفكك وقع السنجابيون انفسهم في التركيبة العشائرية لقبائل اخرى[238]. وكما يذكر سون ان مجموعة كبيرة من السنجابيين يعيشون بين الكلهور، ومن هنا يبدو اننا نتعامل مع مسألة تحول السنجابيين الى الكلهور ومن ثم تحولهم التلقائي منها الى الگوران. ويتحدث مينورسكي عن التحول المباشر للسنجابيين الى الگوران ويقول ان السنجابيين بعد الرجوع الى مواطنهم الاصلية " انضموا الى الگوران" ويظن " بان السبب في اعتناقهم للمذهب العلي اللهية يعود الى هذه النقطة "[239].

بعد الحصول على كل هذه الادلة حول الاصل الگوراني لمجموعتين كبيرتين من سكان جنوب كوردستان، لا نستطيع ان لا نطرح سؤالاً حول الانتماء القومي للمجاميع السكانية الاخرى في جنوب كوردستان، وللاجابة على هذا السؤال نشد الرحال الى زاوية اخرى من جنوب كوردستان ونقصد بها ناحية (مريوان)[240].

لقد ذكر (آ.آرلف) ان المريوانيين " قوم يتحدثون احدى اللهجات الفارسيةالقديمة

---

[238] E.B.Soane,P.381-384.

[239] مينورسكي، نماذج...، ٢،ص١٧٢.

[240] حول هذا الناحية ينظر: علي رزم آرا، كردستان.

"[241]، اما مينورسكي فبعد ان درس آراء (أُ.مان) حول لغة سكان هذه المنطقة[242] قدم تفسيراً مفاده: " في مريوان ومنطقة قبيلة (**تيله‌كو**) المجاورة لها تبدأ المنطقة التي تسودها اللهجة الكوردية الكوردستانية [محافظة كوردستان] وجميع سكان محافظة كوردستان الايرانية يتحدثون بهذه اللهجة. اما السكان في منطقة شمال (بانه) فانهم يتحدثون باللهجة الموكرية القريبة جداً من لهجة السليمانية وغيرها، وفي جنوب مريوان تسود اللهجة الهورامانية التي تبدو وكأنها لغة فارسية وليست الكوردية"[243]. والواضح ان القصد من كلمة (الفارسية) هي ايران–Persia . [اي ان الهورامانية لغة مستقلة ضمن عائلة اللغات الايرانية.–(المترجم)].

يظهر من هذا الرأي انه ليس المريوانيون وحدهم، انما جميع سكان جنوب كوردستان هم من **الگـوران**، ولكي تزداد قناعتنا بهذا الرأي، نلقي الضوء على لهجة خاصة اطلق عليها مينورسكي اسم "واحة الهورامانية". حيث يقول سون حول المتحدثين بهذه اللهجة –اي الهورامانية– انه استناداً على روايات هورامانية، فانها من " اصول فارسية" وان الهورامانيين لايعتبرون انفسهم كورداً بل يفضلون ان يطلق عليهم اسم هورامان وانهم يتميزون بتقاليدهم وخصوصياتهم المختلفة [عن الكرمانج] كاختلاف طبيعة ارضهم "[244]. وبعد ان يؤكد سون على كلامه السابق حول " اختلاف مظهر وسلوك الهورمان عن الكورد" يقول ان هؤلاء يسمون انفسهم " الفرس القدماء"[245]. اما علي رزم آرا فيذكر بدوره ان هناك رواية في التواريخ الهورمانية تفيد بان اصولهم ترجع الى الارمن[!!][246].

من البديهي ان كل هذه هي مجرد روايات لان مينورسكي نفسه قد ذكر في مكان

---

(241) نماذج...،٢،ص١٧٢–١٧٣.

(242) O.E.Mann,Kurdish-Persischen Forschungen,Bd.II,Berlin,1930.

(243) نماذج..،٢،ص٢١٣.

(244) E.B.Soane,P.377.

(245) D.N.Maekenzie,The dialect of Avroman,Kobenhagn,1966.

(246) علي رزم آرا، كردستان،ص٢١.

آخر ان الهورامانيين يعتقدون " ان وجودهم واصولهم يعود الى نفس المنطقة التي يعيشون فيها"[247]. اما بصدد " خصوصية لغتهم" فيقول سون " ان لغتهم التي تعلمتها فيما بعد وقرأت مخطوطات مختلفة مكتوبة بها، فاجزم بانها ليست كوردية "[248] وليس صدفةً ان (أ.مان) ومن بعده مينورسكي، بعد ان درسا هذه اللهجة من بين جميع اللهجات الكوردية، توصلا الى نتيجة مفادها انه " لا يمكن اعتبار الهورمانيين من الناحية اللغوية كورداً بكل ما تحتويه كلمة الكورد من معنى"، ثم اضافا " ويبدو ان هؤلاء شأنهم شأن **الگوران**، من بقايا اقوام ايرانية اخرى"[249]. ثم يأتي مينورسكي برواية آخرى حول انتماء اللهجة الهورامانية الى مجموعة اللهجات الايرانية الوسطى، ويؤكد بان هذه اللهجة لها صلة القرابة مع لهجة سكان جنوب كوردستان خاصة اللهجة **الگورانيه**[250].لكن وفي نفس الوقت وفي اتجاه معاكس يعتقد عدد آخر من الباحثين انه يجب ان يبحث عن " اللغة الكوردية القديمة" في اللهجة الهورمانية.[251]

في الحقيقة ان نظرية "البحث عن اللغة الكوردية القديمة في الهورمانية" تستحق الدراسة فعلى الرغم من ان (ن.مكنزي) يتحدث عن "الاختلاف التام" بين اللغة الكوردية و"اللغة الهورامانية" لكن في الواقع الهورامانية ليست لغة مستقلة عن اللغة الكوردية وان (ا.م.بنديكسن) الذي اعّد دراسة عن هذه اللهجة توصل الى نتيجة مفادها ان اللهجة الهورمانية لاتختلف عن لغة سكان الكلهور **وپاوه** المجاورة لها[252]. وكتب مينورسكي حول هذا الموضوع ان اللهجة الهورمانية تسود **پاوه** والمناطق الواقعة على يسار شاطيء نهر (سيلوانه) وقرى منطقة شهرزور الى ناحية (**گوليب**). ومن هنا نستطيع ان نقول

---

[247] نماذج،٢، ص٣٥٦.

[248] E.B.Soane, P.179.

[249] مينورسكي، نماذج..،٢،ص٣٥١.

[250] المصدر نفسه،ص٣٥٦.

[251] ينظر: كتاب تاريخ مردوخ،١، ص٤١.

[252] A.M.Bendicsen, Les dialects d,Avroman et Pave, Copenhagen,1921.

بـان "حـدود منطقـة هورمـان كانـت اوسـع ممـا هـي عليهـا الآن"[253]، الا ان دراسـتنا لاتستهدف اثبات هذا الشيء بقدر ما تريد ان تؤكد بان اللغة هؤلاء السكان تنتمي الى مجموعة اللهجات الگورانيــه، التي صنفها (و.مان) الى لهجات (كندولي، هورماني، بجلاتي)[254].

وعلى سياق متصل يجوز ان يكون لنا نظرة في رأي (مكنزي) الذي سبق ان ذكر بان الهورامانية "لغة قائمة بذاتها" واضاف ان اللهجة الكندولية ليست جزءاً من المجموعة الگورانيه، انما هي شكل من اشكال اللهجة الكرمنشاهية. لكنه يذكر في مكان آخر ان الهورامانية هي " احدى اللهجات الگورانيه أو على اقل تقدير هي لهجة قريبة منها". اذاً ليس غريباً اذا قلنا ان اللهجة الكندولية كاللهجة الهورامانية هي جزء من مجموعة اللهجات الگورانيه[255].

لكن الكلام هنا لايقتصر على اللغة فحسب، فهناك علاقات بين الهورامانيين وسكان جنوب شرق كرمنشاه على صعيد آخر. وهذه المسألة لاتقل اهمية من المسائل الآخرى. فحسب رواية احدى الاساطير القديمة كان يعيش اخوين يدعوان (اورمن و كندول) في جبل دماوند [الواقعة شمال طهران] وعندما ساءت العلاقة بين هذين الاخوين والملك دارا، قام الاخير بابعادهم إلى كوردستان، فذهب اورمن إلى الجبال الغربية ونشأت منه الطائفة الهورامانية، اما كندول فقد ذهب إلى جنوب الشرق وكان ذلك بداية لظهور الكندوليين[256]. وبعد رواية هذه الاسطورة يقول سون ان هؤلاء الكورد" ينطقون بلهجة واحدة" ثم يضيف:" وفي الوقت الحاضر يقطن سكان آخرون بين الهورامان والكندول ويعرفون باسم الگوران ويتحدثون بنفس اللهجة السائدة بين الهورامان والكندول والـ(ريزو). وهذه اللهجة تعد حتى الآن اللغة الكلاسيكية لدى عشائر الاردلان

---

(253) مينورسكي، نماذج...،٢،ص٣٦٥.

(254) O.Mann, Kurdish-Persischen Forschungen.Bd.II, Mundarten der Guran, besonders des Kandulai, Auromani und Badschlani.

(255) د.ن.مكنزي، ص١٦٤-١٦٦.

(256) E.B.Soane,P.377.

ويستخدمونها في نظم اشعارهم، وهذه اللهجة تسمى الهورامانية او الشهرزورية".[257]

يبدو من هذا الطرح ان الگورانيــه هي نفسها " اللغة الكلاسيكية لدى عشائر الاردلان" واردلان هي منطقة تشمل حوالي نصف أراضي جنوب كوردستان وكانت تشمل في القرن التاسع عشر مناطق جوانرود وهورامان وحسن آباد واسفند آباد وبانه[258]، لذلك فان البعض يستخدم مصطلح اردلان للاشارة إلى كوردستان ايران[259]، وفي التقسيمات الادارية لايران اصبح تقليداً ان يطلق اسم مقاطعة كوردستان على منطقة الاردلان[260]. وقدّر ريج عدد سكان الاردلان بحوالي ٤٤٥الف نسمة واذا اخذنا بالاحصاءات التي وردت في المصادر المعاصرة لـ(ريج) والتي قدرت عدد سكان الكورد في ايران بمليون نسمة، عندئذ سيتبين لنا ان الاردلانيين يشكلون نصف سكان الكورد في ايران[261]. ومن هنا يظهر اهمية معرفة الانتماء العرقي للاردلان. ونبدأ بالقول : ان اسم اردلان جاء من كلمة (ئــەرد) الكوردية وتعني الارض و(آلان) والاخيرة هي اسم احدى الاقوام[262]، وهذا التحليل يصبح اكثر واقعية اذا عرفنا ان مواقع كثيرة في غرب اردلان تنسب إلى قوم باسم(آلان) منها، قلعة آلاني الكلهورية وناحية آلان وجبل آلان وغيرها[263]، واذا اضفنا وجود اسم آلان القومية بين الكورد إلى ما سبق[264] عندئذ سيتبين لنا ان للاردلانيين والجماعات المجاورة لهم جذور تمتد إلى القرون الوسطى عندما كان سكان جميع هذه المناطق منزويين تحت لواء كبرى الوحدات الاقطاعية في كوردستان

---

[257] المصدر نفسه،ص٣٨١-٣٨٢؛ نيكيتين، الكورد،(موسكو:١٩٦٤)،ص٢٦٢.

[258] CL.Rich, I,P.217.

[259] ينظر: ف.جرنوزوبف، الاردلان او كوردستان ايران،" نشرة قيادة منطقة القفقاس العسكرية"،عدد٣٣، ١٩١٣.

[260] علي رزم آرا، كردستان،(تهران:١٣٢٠)،ص٤٥-٤٧.

[261] CL, Rich,I,177; B.Nikitin, Les villes cl , Ardelan, RMM.V.XLIX ,1922 ,P.70-104.

[262] ك.ب.آكوبف، التاريخ الانتقادي لمسألة ظهور الكورد، ص١٩.

[263] ينظر: خلاصة تاريخ الكورد وكوردستان،ج١،ص٧.

[264] MIW ،٢، ١٩١٥،ص٤٦.

ونقصد بها الامارة الادلانية[265]، اذاً هناك صلات تاريخية بين الاردلانيين وجيرانهم من ضمنهم الهورمانيين.[266]

حول نفس الموضوع–السابق الذكر– نذكر ان البدليسي قد فصّل هذه الولاية عن الگوران، لكنه عاد واوصل حكام الاردلان الى الگوران[267]، ثم في نفس المكان ذكر ان حكام الاردلان ينسبون الى احدى الاسرالكوردية الكرمانجية[وهي الاسرة المروانية التي كانت تحكم ميافارقين وآمد]. والجدير بالاشارة ان كل من كنير[268] وريج ذكرا انه مع ان اصول حكام الاردلان يعود الى الكورد الكرمانج الا ان اغلب سكان الاردلان هم من الگوران[269]، وذكر ريتر ايضاً ان سكان هذه الولاية " فرع من الگوران"[270] وان الكثير من المستشرقين امثال سون ونيكيتين وآخرون غيرهم اكدوا على هذا الرأي.

هكذا بعد اتضاح الانتماء العرقي لسكان الاردلان ومناطق اخرى مثل جوانرود ومريوان وهورامان التي تشارك في التركيبة العشائرية للاردلان وكذلك سكان جنوب هذه الولاية في كرمنشاه والكلهور والايوانيين والكندوليين والسنجابيين وجماعات سكانية اخرى في جنوب كوردستان، بالامكان ان نقول ان الاصل المشترك لجميع هذه الجماعات تعود الى الگوران. هذه الحقيقة توصل اليه الباحثون منذ زمن بعيد، فقد ذكر (كواترمه)، استناداً على ابن فلاح، ان جميع المناطق الواقعة بين شهرزور وهمدان والتي تشمل جميع نواحي جنوب كوردستان الحالية تقطنها قبيلة واحدة وهي الگوران التي يعمل ابنائها في مجال الزراعة والجيش[271]. وليس عبثاً ان ذكر توفيق وهبي ان سكان تلك

---

[265] شرفنامه،١،(موسكو:١٩٦٧)،ص١٤٦–١٥٢.

[266] CL.Rich, I,P.202.

[267] شرفنامه،ص١٢٦.

[268] J.M.Kinneir, Memories geographiques sur Impire de Perse, t.I, S-pb, 1827,P.209-216.

[269] CL.Rich, I,P.320; E.B.Soane, The Southern Kurdes-JRCAS, v.IX,1922.

[270] K.ritter, Erkunde, IX, S.622.

[271] E.M.Qatremer, Notice sur Les Kurdes.-" Notice et extrait des manuseripts de La Bibliothegue de roi…", Paris.P.300-307.

المناطق " كلها گورانيه الاصل"[272].

علـى الـرغم مـن الاراء القائلـة بعـدم وجـود العلاقـة بـين اللهجـات الكورديـة المتعددة[273]، الا ان حقيقة الاصل المشترك للگـورانيين والانتماء الگـوراني لسكان جنوب كوردستان، وفي مفهوم ادق، اشتراك الجماعات السكانية المتعددة لجنوب كوردستان في وحدة گورانيه، قد اثبت من قبل كاتب هذه السطور منذ ثلاثين عاماً[274]. اما كون عدد من الباحثين الايرانيين والغربيين لايريدون ان يعترفوا بخصوصية اللغة الكوردية وينكرون حتـى وجـود لغـة باسـم (اللغـة الكورديـة) التـي تختلـف عـن اللغـة الفارسـية، فهـذه مسـألة اخرى. فقد كتب احدهم ويدعى (سنجابي) انـه لا وجـود للغـة قائمـة بـذاتها باسـم اللغـة الكوردية، انما هناك مجموعة من اللهجات الفارسية تتكلم بها القبائل الكوردية شأنها هو شأن أي لهجة فارسية بالنسبة الى اللغة الفارسية. وقد ذكر الاخير من ضمن "اللهجات الفارسـية الدارجـة بـين القبائـل الكورديـة" لهجـة الجـاف والهورامـان والگــوران والكلهـور والاردلان وغيرها[275].

لا نريد ان نقول ان سنجابي قد اهان لغة شعب "ينتمي هو نفسه اليه" لكن هو نفسه قد اكد بان الكوردي غير المتعلم لا يفهم الفارسية ويضيف (ب. كريمي) بدوره ان هذه اللغـة –أي الكورديـة– غير مفهومـة لـدى الفرس ايضـا[276]. اذا الاختـلاف بين لغتـة الكوردية واللغة الفارسية واقع معروف لدى الباحثين الفرس ايضا. وحول الجانب الآخر من نظريـة سـنجابي نـذكر ان فكـرة "توسـيع اللهجـات" لا تخصـه فقـط وكانـت نفس هـذه الفكـرة التـي جعلـت ن.مكنـزي ان يعتقـد ان تعـدد اللهجـات فـي جنـوب كوردسـتان عامـل للتجزئـة بـين سـكانها بـدلا ان يكـون عـاملا للتقـارب. فقـد ذكـر مكنـزي خـلال كلامـه عـن

---

[272] وهبي، النسخة الخطية،ص٢٤،٢٣،٢٢.

[273] وحول احدى هذه "التروهات" ينظر: "كيهان"،عدد١٢،آب ١٩٦٩.

[274] ك.ب.آكوبف، حول مسألة الوحدة الكوردية في ايران،(موسكو:١٩٥٢)،ص٩–١١.

[275] د،سنجابي، مسأله كرد،"باستان"، شماره ٧،٢٥ شهريور ١٣٢٤.

[276] بهمن كريمي، الطرق الاثرية...،ص١٥.

المراحل المختلفة "لانصهار هذه اللهجات في اللغة الفارسية او في اللهجة الگورانيه" انه من "الصعوبة بمكان تصنيف اللهجات الكثيرة والمختلفة عن بعضها البعض تحت عنوان اللهجات الكوردية الجنوبية" وقد اورد مثال على كلامه في اللهجات الهورامانية والكلهورية والحقية والكرمانشاهية[277] التي هي "كبرى اللهجات الجانبية للغة الكوردية"[278].

ان الاخطاء في هذه النظريات تكمن في جهل اصحابها لاختلاف بين مفاهيم (اللهجة)، (اللهيجة) و(الالوان المحلية) من الكلام، لذلك فانهم انكروا الوحدة اللسانية بين سكان جنوب كوردستان[279] التي اشار اليها العديد من الباحثين الاوروبيين امثال (گ. هورنله) و(روديگر) و(بت)[280]. فالمستشرق المعروف (ب. ليرخ)، بعد ان اطلع على آراء الباحثين الذين سبقوه، ذكر ان سكان هذه المنطقة يتحدثون باللهجة الجنوبية للغة الكوردية التي تتفرع الى مجموعة من الفروع وهي:"لكي، كرمانجي[281]، كلهوري، گوراني، لوري ويعيش اصحابها في الاودية الجبلية في زاگروس وجنوب سنه وكرمانشاه باتجاه عام الى الجنوب وصولا الى لورستان". وبعد ان اشار ليرخ الى الاختلاف بين اللهجتين الشمالية والجنوبية اضاف ان كلا من هاتين اللهجتين تنقسمان الى مجموعة من الاقسام والفروع و"صلة القرابة بين هذه الاقسام والفروع واضحة ويبدو ان اصحاب

---

[277] يبدو ان المؤلف اقتبس هذه "اللهجة" من:
E.B.Soane,Southern Kurdish Folksong in Kermanshah,JRAS,1909.

[278] د.ن.مكنزي، ص١٦٣-١٦٤.

[279] ينظر: ك.ب.آكوبف، ملاحظات حول تاريخ اللغة الكوردية،"ريا تازه"، عدد٧٥و ٧٦،سنة ١٩٦٨.

[280] Zeitschrift fur Kunde des Moryenlandes,Bd.III.1840.S.11-12.

[281] يبدو ان المؤلف يقصد من الـ(كِرمانجي-kêrmanci) لهجة جنوبية تختلف عن لهجة الـ(كُرمانجي-kurmanic) المعروفة. ب.ليرخ، دراسات حول كورد ايران،كتاب الاول،ص٣٨-٤٠.

هذه اللهجات الفرعية يفهمون على بعضهم البعض بسهولة"[282]. والجدير بالاشارة ان مكنزي على الرغم من قيامه"بتوسيع اللهجات"، ذكر مراراً اللهجة الگورانيه للاشارة الى حديث سكان جنوب كوردستان. ويبدو انه لاحظ الانتماء الگوراني لكل هذه اللهجات، فضلاً عن ذلك فانه تحدث عن انصهار هذه اللهجات في اللهجة الگورانيه[283].

اذاً على الرغم من الاراء المتعددة حول وجود "اللهجات المتعددة والمتنوعة" في جنوب كوردستان، الا اننا نلاحظ لهجة عامة تتفرع منها لهجات فرعية في محيط واسع يشمل نواحي شرق كرمانشاه الى الحدود الغربية لشهرزور وبين النهرين ومن حدود لوردستان الى مريوان والاردلان الى الطرف الاخر من ناحية گروس. اما كون البعض يطلق على هذه اللهجة اسم (الگورانيـــه) والبعض الاخر اسم (الكوردستانية) او (الهورامية) او (الشهرزورية) فهذه مسألة اخرى. فقد ذكر (و.ديتيل) ان المنطقة الواقعة بين كوردستان الى همدان وكرمانشاه ولورستان تسود فيها لهجة واحدة تسمى (اللكية)[284]. لكن لننظر أي من هذه التسميات ادق من الناحية التاريخية؟ ان الادب المدوّن باللهجة الگورانيه يستطيع الاجابة على هذا السؤال خاصة وان هذا الادب يمثل الوحدة اللغوية لمختلف الفروع الگورانيه[285].

فقد اشار (أي.آ.اوربيللي) في احدى كتاباته الى انتشار قصص الشاهنامه لابولقاسم الفردوسي بين الكورد واحترامهم لوجوهها[286]. وفي الحقيقة ان سون عندما التقى بكوردي بائس من مريوان اندهش عندما علم أنه يحفظ قسم كبير من كتاب

---

(282) ليرخ، المصدر السابق،ص٣٨.

(283) ينظر :د.ن.مكنزي،ص١٦٣-١٦٤؛

A.Cristensen,Iranische Dialekte…Aufzeichnungen über Kurdische Dialekte Garrusi, Sennai, Kermaanschahi, Koran und Kalun Abdui. Berlin,1939.

(284) ينظر :و.ديتيل،"المكتبة للمطالعة"، ج١١٩،ق١٨٥٣،٧،ص١٤.

(285) مينورسكي،-"گلاويژ"،عدد٥،سنة١٩٤٤.

(286) أي.آ.اوربيللي، الفردوسي، المعهد العلمي للاتحاد الجمهوريات السوفيتية الاشتراكية، ١٩٣٦،ص٢.

شاهنامه عن ظهر الجلد، والمهم أن نذكر شهادة سون حول جنوب كوردستان عندما ذكر أنها " متحف آثار العهد الساساني"[287]، فقد عاش عدد كبير من ابطال الملاحم الساسانية في هذه المنطقة والكثير من الآثار القديمة مثل (طاق بستان) في كرمنشاه[288] وآثار قصر شيرين تعود الى هؤلاء الأبطال[289]. هذه النماذج تجيب على اسباب انتشار واحترام الكورد لأبطال الملاحم الساسانية[290] الذين تحولوا الى "رؤوس القوافل" لهذه المجموعة من الكورد أو تلك.فـ(فرهاد) هو رأس قافلة الكلهور وبهرام گور هو الجد الأعلى للگـــوران، وان الهورمانيين يعدون أنفسهم من احفاد (رستم دستان)[291]، و يعتقد الپيران أنهم من سلالة (پير)، وحتى ان فرع من الكورد في الجنوب – في ناحية لار – ينسب نفسه الى البطل الأرمني المذكور في الشاهنامه (گورگين) وهناك المزيد والمزيد.[292]

لا شك أن هذا الجو العاطفي كان لابد أن يولد تراثاً محلياً متأثراً بالملاحم الساسانية والتي اطلع الغرب عليها بفضل مساعي (آ. هيتوم) و(شنايدر) و (آ. ب. سون) و مستشرقون آخرون[293]، وكان ريج خلال رحلته في جنوب كوردستان لا يصغي الى الملاحم الكوردية هناك فحسب، انما كان يبحث عن التراث المكتوب ايضاً[294]. وان

---

[287] المصدر نفسه، ص٣٧٦.

[288] ينظر: ك.ب.آكوبف، الكورد ومسلّة بغستان،"ريا تازه"،عدد٢، يناير١٩٦٨.

[289] بهمن كريمي، جغرافياى مفصل تاريخي غرب ايران،(تهران:١٣١٨).

[290] معروف خزندار، شرحٌموجز حول الادب الكوردي المعاصر،(موسكو:١٩٦٧)، ص١٥٦–١٦٠.

[291] E..B.Soane,P377.

[292] ينظر: فرضيات حول مسألة ظهور الكورد على ضوء المعلومات الحاصلة من الملاحم الايرانية القديمة،"مجمع الاستشراق"،٢،ص٣٤٥.

[293] E.B.Soane,A Southern Kurdish folksong in Kermanshahi Dialect.-JRAS. Pt.1, 1909,P.31-35.

[294] مينورسكي،الكورد–ملاحظات وانطباعات–،(بطرسبورك:١٩١٥).

المخطوطات التي جمعها هو ومستشرقون بريطانيون آخرون، من الكثرة بحيث شغلت بضع صفحات في فهرس الكتب الفارسية في المتحف البريطاني[295]. وحصل المستشرق الفرنسي (ك. هيوار) على عدد من النسخ المكتوبة باللهجة الگورانيه ضمن خزائن مكتبة (آيا صوفيا) في استانبول[296]. وان ما حصل عليه (آ. مان) والمستشرقون الروس أمثال (و. ديتيل) و (آ. جوركوفسكي) ولا سيما مينورسكي لم تكن قليلة، وهذه المكتشفات محفوظة في الخزائن الأوروبية المتعددة، ولكن يبدو ان القسم الأكبر من التراث الگوراني اما فقد نهائياً او لم يكتشف بعد. وتعتبر الملحمة العاطفية الكوردية (بيژن ومنيجة Bijen u Menijě) المكتوبة باللهجة الگورانيه احدى تلك الكنوز التي لاتقدر بثمن، والتي عثر عليها (م.مكري) وقام بتحقيقها ونشرها، خير دليل على ذلك[297]. وان مواضيع الملاحم الساسانية تشكل المادة الاساسية للكثير من الاثار الشعرية الگورانيه بدءاً من منظومة (فرهاد وشيرين) للشاعر الگوراني (خاناي قبادي) في القرن السابع عشر[298] الى الدواوين الشعرية المعاصرة[299].

يعتقد الباحثون في الادب الكوردي ان اشعار الكرمانجية تعتبر اقدم الاشعار في تاريخ الادب الكوردي، لا نشك مطلقاً ان هذه الاشعار قد شكلت "النواة الاساسية للادب الكلاسيكي الكوردي"[300] ولكن حول اقدمية هذه الاشعار نقول: اذا كان ديوان (ملايێ جزيري) الذي كتب باللهجة الكرمانجية تعود الى القرن الثاني عشر [والصحيح السادس عشر–(المترجم)] فان الآثار المكتوبة من قبل الكورد الجنوبيين تعود الى فترة اقدم منها

---

(295) Ch.Riev.Catalogue of the Persian Manuscriptes in the British Museum,v.II.London,1881,P.728-734.

(296) Huart, Notice d,un Manuscript Pehlavi musulman La bibtioth eyue de Sainte-Sophei a Constantinopole,JA,t,XIV. 1889,P.238-270.

(297) د.محمد مكري، بيژن ومنيجه،(باريس:١٩٦٠).

(298) دەنگی گیتی تازه، ژمارە ١، ١٩٤٥،، ل٤٥–٦٠.

(299) م.خزندار، ص١٥٦–١٦٠.

(300) المصدر نفسه، ص١٢٣.

بكثير. فكما ذكرتُ في البحث الذي نشرتهُ تحت عنوان (ثمانية اسطر من القرن السابع الميلادي)[301]، وأُضيف اليه شهاده الشاعر والاديب والعالم اللغوي الايراني المعروف ملك الشعراء محمد تقي بهار، الذي قال: ان ما حصلنا عليه[من الآثار المكتوبة باللهجة **الگورانيه**] يعتبر لحد الآن اقدم اثر كتب باحدى اللغات الايرانية[302] .

تعتبر هذه الحقيقة، خير شهادة على ظهور الأثار الادبية في المنطقة التي نحن بصدد دراستها منذ فترة قديمة، والتي اسست الارضية لظهور الشاعر الكبير (بابا طاهرعريان الهمداني) الذي كان شاعراً فارسياً حتى فترة غير بعيدة[303]. ولكن هذا الرأي قد تغير الآن، والسبب لايعود الى كون بابا طاهر قد نهض من مدينة همدان فحسب، بل لان الشاعر يعود الى قوم يعتبرونه منهم، فقد افتخر (رستم خان الدنبلي) في القرن التاسع عشر بكون بابا طاهر شاعراً كوردياً[304]، وقد ذكر اسمه في كتاب (تاريخ الادب الكوردي) لعلاء الدين السجادي[305]. وقد ذكر (هيوار)، وهو محقق آثار بابا طاهر، ان هناك اختلاف بين لغة الشاعر واللغة الفارسية، وإنها قريبة من لهجات جنوب كوردستان من ضمنها اللهجة **الگورانيه**[306].

النقطة المهمة التي يجب ان نشير اليها هي ان بابا طاهر يعتبر "قديساً" عند العلي اللهية،[307] وهو اول من نظم مفاهيم هذا التيار الصوفي شعراً، وكما يذكر المحققون والباحثون، فان اقدم نماذج الادب **الگوراني** وصلتنا على شكل الاناشيد العلي اللهية[308]، وان (د.ا.جوركوفسكي)[309] ومينورسكي قد جمعا نماذج رائعة من هذا التراث

---

(301) ك.ب.آكوبف، ثمانية أسطر من القرن السابع، "ريا تازه"، عدد٢٠،٥٨ ،يونيو ١٩٦٧.

(302) ك.ب.آكوبف، مرة أُخرى حول النص المكتوب على الجلد الذي وُجد في السليمانية،– " نشرة العلوم الاجتماعية"عدد٨،سنة ١٩٦٨.

(303) E.G.Brawne, A Literatury History of Persia.v.I,P.83.

(304) خزائن المخطوطات الفارسية، ماتانداران، عدد٦٢٢،ورقة ٥٥.

(305) علاءالدين سجادى، **ميژوى ئەدەبى** كوردى،(**بەغداد:١٩٥٢**)،ل١٤٩.

(306) The Enciclopedie of Islam, v.IV, London,1920,P.611

(307) V.Ivanow, P.20.

(308) Ivanow, Op.Cit,p.29.

في القرن التاسع عشر وقاما بنشرها. وقد تمكن مينورسكي من الحصول على الكتاب المقدس للعلي اللهيين المعنون(**سەر ئەنجام**– العاقبة) وقام بترجمته ونشره مع عدد آخر من الآثار الشعرية للعلي اللهيين[310]. و الملاحظ في هذا الكتاب ان القسم المنثور منه مكتوب باللغة الفارسية اما القسم المنظوم فقد كتب باللهجة **الگورانيه**، وان الجزء الاكبر من منظمي هذه الاشعار مجهولون لكننا نعرف اسماء الذين نظموا الاشعار الخاصة بالادعية والمناجات وان احدهم هو (**پريشــان**)[311] الذي عاش في القرن الرابع عشر الميلادي. وان العالم الايراني (م.مكري)[312] الذي نُدين له في معرفتنا بالكثير من شعراء العلي اللهية خاصة[313] **والگــوران** امثال سيد يعقوب ماهيدشتي[314] والشيخ امير، قام بجهد كبير في دراسة الادب العلي اللهية، ونذكر انه قدم محاضرة فريدة من نوعها خلال مؤتمر المستشرقين المنعقد في موسكو[315].

على الرغم من المضمون الديني لاناشيد العلي اللهية ، ألا أنها تختلف عن الأثار الأدبية الأيرانية المعروفة لدينا والتي تهدف الى " الفناء في الله " باستخدام المفردات العرفانية المبهمة والكنايات والاستعارات البلاغية ، لذلك فان معروف خزنه دار محقٌ عندما قال بان هذه الاناشيد كتبت لعامة الناس حيث تتميز بالبساطة وقربها من الفلكلور[316] ، ولدعم هذا الكلام نورد ماذكره (و. آ .جوكوفسكي) عندما قال :

---

[309] و.ا.جوركوفسكي، فرقة (اهل الحق) في ايران.-" منطقة ماوراء القفاس العسكرية"،ج٣ ،١٨٨٨.

[310] كتابات حول الاستشراق المحفوظة في معهد لازارف للغات الشرقية،عدد٣٢،ق١، ١٩١١.

[311] ينظر نماذج من نتاجاته في: كردستان،(طهران)،عدد٥١،سنة١٩٦٠.

[312] M.Mokri,Kurdish Song,Tehran,1951.

[313] M.Mokri, Les Songs et Leur Interpretation chez Les Ahl-Haqq du Kurdistan Iranian. Paris,1969.

[314] فقرات باللغة الكوردية من السيد يعقوب ماهيدشتي،(بومباي:١٣٢٩).

[315] M.Mokri, Cinquante, deux Versetes da Cheikh Amir en dialecter Qurani.-"Journal Asia tique", Aunee.1952.

[316] معروف خزندار، ص٣٤.

"حتى الناس الاميين يحتفظون باوراق تحمل نصوصا من هذا الشعر أو ذاك في جيوبهم "[317] .

الشي الملاحظ في الاشعار **الگورانيه** هو صعوبة تحديد المكان الذي ينتهي فيه الاشعار الدينية والمكان الذي يبدأ منه الاشعار (الدنيوية) وهذا ليس غريباً لان (خاناي قبادي) الذي سبق الاشارة اليه، دخل تاريخ الادب **الگوراني** من باب الشعر الوجداني وليس بوصفه منظماً للتعاويذ والادعية الدينية[318]. وله المنظومة الغرامية(شيرين وفرهاد)، ويلاحظ هذه الظاهرة في آثار جميع الشعراء الدينين.

وصل الادب **الگوراني** الى أوجه في القرن السادس عشر وفي بلاط امراء الامارة الاردلانية[319]، فهؤلاء كانوا يتمتعون بالحكم الذاتي في منطقة حكمهم التي إمتدت في بعض الفترات من همدان الى بغداد وموجيل[كذا] وكانوا يملكون عدد كبير من الشعراء، مقلدين في ذلك بلاط شاهات ايران[320]. وقد ورد في كتاب (تاريخ الادب الكوردي) نماذج من آثار هؤلا الشعراء ونتاجات شعراء آخرين الذين الفوا اشعارهم بروح الاشعار الكلاسيكية القديمة منهم (بصراني) شاعر القرن السابع عشر و(جمارسي) الذي بدأ بنظم الاشعار في القرن الثامن عشر و(مولانا) شاعر القرن التاسع عشر و(اُستاداني) وآخرون[321]. وتعتبر الاشعار الغنائية التي يسميها الكورد (**گوراني**) من اكثر النتاجات الشعرية اهميةً[322]. وقد شبّه (ريج) هذه الاغاني من حيث المضمون واللحن والموسيقى ومن حيث انتشارها الواسع بين عامة الناس[323]، باغاني الـ(**گونـدولير**) في ايطاليا[324]،

---

[317] و.ا.جوركوفسكي، منطقة ماوراء القفقاس العسكرية، ج٢، ١٨٨٨،ص١٤.

[318] "**گلاويژ**"، عدد٨، ١٩٤٥،ص١٤.

[319] للمزيد حول هذه الامارة ينظر: محمد مردوخ، كردها وكردستان،"كوهستان"،عدد١-٣٧، سنوات ١٣٢٣-١٣٢٤.

[320] E.B.Soane, To Mesopotamia and Kurdistan in discause,P.376-379.

[321] حول كتاباتهم ينظر: خلاصة تاريخ الادب الكوردي المعاصر،ص٢٨-٣٦.

[322] م.مكري، **گورانى يا ترانه كوردى**،(تهران:١٢٩).

[323] CL,Rich,I.P.138-140.

واذا دققنا النظر سنرى ان هذه الاغاني هي شكل من النتاجات الشفاهية، لكن اذا نظرنا اليها من حيث المهارة الفنية سنلاحظ انها وان ولدت في الاوساط الشعبية الا انها تحمل سمات العمل المهني[325].ومن البديهي ان البعض من هذه الاغاني نظمت بقلم شعراء مهرة واصبحت تشكل جزءاً من كنوز التراث الشعبي في جنوب كوردستان.

من الملاحظ اننا اسهبنا الى حد ما في قضية الادب، ويجب ان لاننسى انه لا شأن لنا بهذه القضية في حد ذاتها، الا انها ضرورية في دراستنا لفهم جميع الجوانب الاجتماعية لاناس قاموا بتكوينها ونُحيل هؤلاء الذين يريدون معرفة المزيد حول هذا الموضوع الى المؤلفات المتعلقة بها[326]، ونقول انه على الرغم من إقرار جميع الكتاب الكورد بان الادب الكوردي مدون بثلاث لهجات(كرمانجي–سوراني–گـوراني)، الا ان (كردويف) حاول ان يثبت بان تطور هذا الادب كان في لهجتين واضحتين (الشمال الغربي والجنوب الشرقي)[327]، وقصده من الجنوب الشرقي هي اللهجة السورانية، وان هدفه من هذا الطرح من الناحية النظرية هو اثبات وحدة الادب الكوردي، ولكن الغرض الاساسي هو التأكيد على آراء هؤلاء الباحثين الذين يريدون ان يحرموا الكورد من السيل الجارف لادبهم ونقصد به الادب **الگوراني**.

اذا اننا نملك تراثاً قديماً وغنياً دوّن باللهجة **الگورانيه** لذلك فليس من الغريب اذا رأينا ان اغلب الكتاب ينظرون الى **الگورانيه** بوصفها(لغةً) وليس(لهجةً)[328]، ويقولون ان لهجات عدة مجموعات سكانية في جنوب كوردستان قد توحدت منذ زمن بعيد مشكلّةً لغة مستقلة، وهناك لهجات احتفظت ببعض سماتها المحلية، ويظهر من هذا الرأي ان

---

[324] ينظر :ك.ب،آكوبف.–"حصاد الاستشراق"،II، ص٣٤٥.

[325] ينظر: نيكيتين، حول الكورد وبلادهم،(اورميه:١٩١٦).

[326] سجادى،**مێژوى ئەدەبى** كوردى، چ١،(**بەغداد**:١٩٥٢).

[327] ك.ك.كردويف، القواعد القياسية للغة الكوردية،(موسكو:١٩٦٥)ص٧. وللمؤلف نفسه: اللغة الكوردية،(موسكو:١٩٦١)،ص٨.

[328] د.م.مكرى، **بيژن** ومنيجه، الملاحم الكوردية القديمة باللهجة **الگورانيه**،(باريس:١٩٦٥).

الگورانيه ليس لهجةً محلية لمنطقة محددة انما هي لغة جميع السكان[329].

لاشك ان الوحدة اللغوية في جنوب كوردستان تمثل الوحدة القومية في هذه المنطقة[330]. ويؤكد ذلك على نظرية تحول المجموعات السكانية التي هاجرت الى جنوب كوردستان الى الگوران، ويزداد اهمية هذه المسألة ليس لانها لم تبحث بعد انما لانها لم تجد طريقاً لها الى الدراسات العلمية حتى الآن، وهذه المسألة تشمل نواحي اخرى من تاريخ الكورد الايرانيين كما اشرنا سابقاً. ان البدليسي تحدث عن كورد ايران بوصفهم مجموعة متميزه عن الكرمانج والگوران فقد ذكر ان جميع الكورد في ايران ينقسمون الى ثلاث مجموعات(**سياه منصور**، **جنگني**، **زنگنه**)، ثم اضاف ان اسماء القبائل الكوردية التي تلازم امراء وسلاطين ايران هي (لك، زند، روزبهان، متيليج، حصري، شهرزولي، مازيار، **گيلانـــي**، امين لو، مملوي، كج، كوران، زكتي، كلاجير، بازوكي، بابي، **جمشگزك**، **عربگيرلو** وقبائل اخرى)[331] وهناك اربعة وعشرون قبيلة اخرى تسكن منطقة (قراباغ) في آران[332] وتشتهر باسم (**ايگرمـــي** دورت) التركية والتي تعني (اربعة وعشرون)[333].

وقد وردت اخطاء في هذا النص الذي اقتبسناه من كتاب الشرفنامه وهذه الاخطاء ترجع في اساسها الى الاخطاء اللغوية التي وردت في الطبعة الاولى من الكتاب[334]، كذلك الاخطاء التي رافقت ترجمتها الفرنسية منها ما ذكر ان كورد **ايگرمي** دورت "يعيشون في قراباغ ايران"، وفي كتاب الشرفنامة –طبعة القاهرة– وردت "قراباغ ايران". ومن الاخطاء آخرى هي ما يتعلق بالاصل الگوراني لكورد ايران وكذلك تصنيف

---

[329] ينظر: مينورسكي، الكورد–ملاحظات وانطباعات–،ص١٨.

[330] ك.ب.آكوبف، تاريخ الشعب الكوردي،(اطروحة)، (موسكو، اريفان:١٩٦٥).

[331] **جمشگزيك وعربگيرلو** ناحيتان تقعان الآن في حدود الدولة التركية.س.ا.

[332] اورد المؤلف كلمة (آران) وهي التسمية الصحيحة لاذربيجان السوفيتية.س.ا.

[333] شرفنامه،١،(موسكو:١٩٦٧)،ص٣٦٩–٣٧٠.

[334] V.Veliaminof-Zerinof, Scheref-Nameh, t,I, s-pb, 1860,P.323.

الگوران من ضمن المجموعة الايرانية من الكورد في حين ذكر البدليسي اسم (كوران–Kuran) وليس(گـــوران–Guran)[335]. وقد ذكر الكثير من الكتاب الاوروبيين من (هورنله)[336] الى (هوليرد) هذا الشيء في كتاباتهم[337]. ونقول بايجاز ان هناك كوردا آخرين يعيشون في ايران لايعدون من **الگـوران**، الا ان جميع هؤلاء الكورد يتكلمون باللهجة **الگورانيه**. فاذا نظرنا الى قبيلة (زند) من خلال كتاب (تاريخ كريم خان زند)[338]، سنلاحظ ان لها اصول مشتركة مع قبيلة **الزنگنه**. ويذكر (ا.ارلف) ان "كريم خان زند ينتمي الى قبيلة **الزنگنه**"، ويأتي برواية مفادها ان كلمة **الزنگنه** اشتقت من كلمة (**زنگين**) التي تعني "القوي" او"الغني"، ويعتقد ابناءها ان اصل قبيلتهم ترجع الى قبيلة بني اسد العربية في الحجاز[339]. والمهم ان نذكر ان العلي اللهيين ايضاً يرجعون نسبهم الى عرب بني اسد[340]، ونلاحظ هنا الاعتقاد بوجود الاصل المشترك للكورد **الزنگنه والگوران** [باعتبار العلي اللهية فرع من **الگوران**] . ونذكر ايضاً ان بقايا **الزنگنه** في اقليم فارس الى حد وقتنا الحاضر يعرفون باسم (كوروني) التي هي تحوير لاسم الـ(**گوراني**)[341].

ان الانتماء **الگـــوراني** لقبيلة **الزنگنـــه**[342] يشمل جميع فروعها، وكما يقول (ا.ارلف)ان **زنگنه** ايران ينقسمون الى خمس مجموعات(**زنگونـد**) التي تعيش في انحاء كفري،(طالباني)و(**سياه‌منصـــوري**)وهما تقطنان ولاية كركوك،(**جـنگي**) التي تعيش في المنطقة نفسها وفي لورستان ايضاً و(كي توان) التي تستقر آلان في (ساري تبه).ثم يضيف: ان القسم الاساسي من **الزنگنه** يعيشون في ايران وهناك قسم صغير في سوريا

---

[335] شرفنامه(القاهرة)، ص٤٢٣–٤٢٤.

[336] Hornle-Magazin, 1837, S.5.

[337] H.Layard.P.259; Iranische Dialekte. Aufzeichnungen über Kurdisch Dialekte.Berlin,1939.

[338] حول هذا الموضوع ينظر: كريم خان زند،(تهران:١٣٣٣).

[339] ا.ارلف، مواضيع...،ص١٤١.

[340] مقتبس من النص الفارسي.– V.Ivanow,P.186.

[341] CL.Rich, I, P.271.

[342] V.Ivanow,P.291.

ويتكلمون بلغة هذه الدولة، لكنهم كما يقول مينورسكي " قبيلة لا يختلف اثنان حول كورديتها"[343]. وفي الاخير نذكر ان معظم ابناء هذه القبيلة يتبعون فرقة العلي اللهية.

لا يقتصر كلامنا على الاصل **الگوراني للزنگنه** والزند او الجماعات المتفرعة منها مثل الطالباني **والجنگي والسياهمنصوري** وغيرها التي تقطن المنطقة الواسعة بين كركوك الى كرمانشاه ولورستان فحسب[344]، لان هناك طوائف كوردية اخرى في ايران تعود اصولها الى **الگوران**، فقبيلة الـ(بابي) الكوردية –التي ورد ذكرها في الشرفنامه– هي نفسها القبيلة **الگورانيه** التي تعرف الان باسم (باباني)[345]، ونرى كورداً يعيشون في احدى المحوطات **الگورانيه** وهي ماهيدشت، ونفس الكلام يقال عن **الگيلانيين**، ونرى بين الراوندیين[346] جماعة تسمى(ممايي) وهم من اخلاف المملوبين الذين ورد ذكرهم في الشرفنامه. كذلك قبيلة(**گز**) التي ذكر (ادموندز) انها من بقايا قبيلة (**گچ**) الكوردية التي ورد ذكرها في الكتاب نفسه[347]. ويجب ان نذكر ان روزبهان التي ذكرها البدليسي هي الان احدى اكبر فروع **الگوران** وتسمى(**روژبياني**)[348].

ان تاريخ **الروژبيانيين** شأنهم شأن بقية اكراد ايران تستحق النظر، لان كل من (ريج)[349] و (ريتر) ذكرا ان هذه القبيلة تقطن نواحي الموصل [في العراق] حيث مواطن كورد الكرمانج[350]، ويبدو اننا نتعامل هنا مع قضية وفود عناصر كرمانجية الى جنوب كوردستان وتحولها الى **الگوران**. وفي نفس الصدد نقول ان البدليسي ارجع اصول كورد الاردلان الى " اسرة حكام دياربكر من احفاد الامير احمد بن مروان" الذين هاجروا الى

---

[343] مواضيع حول الدراسات الاستشراقية،٢،ص١٤١-١٤٢.

[344] A.Dupere, Voyage en Perse…,v.II,1819,P.467.

[345] ينظر:المصدر نفسه،ص١٨٤.

[346] H.Rawlinson.- IRGS, v.X, 1841,P.25.

[347] C.J.Admonds, Kurds,Turks and Arabs, London,1957,P.279.

[348] ينظر: توفيق وهبي، النسخة الخطية،ص٢٣.

[349] CL.Rich, Narrative, v.II,P.83-84.

[350] K.Ritter,IX, S.739.

الجنوب " ووجدوا انفسهم بين ظهراني قبيلة **الگوران**"[351]. وبعد استقرارهم في شهرزور واردلان تحولوا الى فرع من **الگوران** –اي الاردلان–، حتى ان اهم حقبة في تاريخ الادب الكوردي عرفت باسمهم.

ولاظهار كيفية تحول الكرمانج، الذين هاجروا الى جنوب كوردستان، الى **الگوران** سيكون لنا وقفة عند تاريخ كورد **الجمشگزك** الذين كانوا يسكنون في وقت من الاوقات نواحي ارضروم، ومن دون ان نعير اهتماماً برواية البدليسي حول الاصل العربي لهؤلاء او الذين نسبوهم الى الاصل التركي نقول: ان البدليسي ذكر انه في عام ١١٦٠م وقع الجد الاعلى لهذه القبيلة في اسر الجورجيين، وقد تدخل ملك الارمن لاطلاق سراحه وارسل كمية من الهدايا والتحف الى ملك جورجيا،، ثم يقول البدليسي: ان هؤلاء –اي **الجمشگزك**– اشتهروا في جميع انحاء كوردستان بقوة عشائرهم وقبائلهم. وان مواطنهم تشمل اراضي واسعة الى حد يطلق عليهم "الناس جميعاً من العوام والخواص، لاسيما السلاطين العظام في العهود والسجلات الرسمية، اسم كوردستان علماً خاصاً بهم،[بل اذا ذكر الاكراد اسم كوردستان انما يعنون بها ولاية **جمشگزك** لا غيرها][352].

هكذا نرى اننا نواجه احدى كبرى الوحدات الاقطاعية الكوردية التي انتهت تاريخها بعد ان خلف آخر امرائها ١٦ ولداً تنازعوا فيما بينهم، فانهارت امارة **جمشگزك** وذهب ريحها ولم يبق لها من اثر بين الكورد الكرمانج. لكن في المقابل فاننا نواجه اسم **جمشگزك** بين الكورد في ايران، و لكي نصدق بان هذه ليست صدفة، ننقل ما كتبه البدليسي حيث قال: " ان هذه القبيلة –اي **الجمشگزك**– تعرف ايضاً باسم (**ملكيشي**) "، وهذه هي اسم احدى القبائل اللورية في وقتنا الحاضر[353]. و نستطيع ان نستنتج مما سبق ان قسم من قبائل **جمشگزك** ، لسبب او لآخر، هاجرت الى جنوب كوردستان وبعد

---

[351] شرفنامه،١،(موسكو:١٩٦٧)،ص٢٢-٢٢١، ٣٦٩.

[352] المصدر نفسه، ص٢٣٠-٢٣١.

[353] ينظر:-O.Mann, Die mundurаten der Lur-Stamme, Berlin,1915s.XXLL-XXIV.

دخولها الى المحيط الجديد انصهرت بين سكانه، لذلك فاننا لانجد اية خصوصية كرمانجية لدى الملكيشيين الموجودين الآن في اقليم لورستان.

لدينا مثال آخر لما سبق اورده كل من ريج و(ا.اي.جريكوف)[354] ويتعلق بقبيلة الباجلان التي كانت تقطن في وقت من الاوقات في منطقة الموصل وكانت من الكرمانج،[355][قسم منها تقطن لحد الآن في منطقة الموصل.-(المترجم)] ، ويكتب مينورسكي عن الباجلان بأن هؤلاء "الكورد الاقحاح" هاجروا في بداية القرن الثامن عشر الى (درنم) و(درتنك) وسكنوا سهل زهاب، واختلطوا هناك مع سكان الگوران " الذين يتحدثون احدى اللهجات الفارسية "[356] واعتنقوا المذهب الشيعي[357] وبدءوا بالتحول تدريجياً الى الگوران، فافترقت لغتهم بمرور الزمن عن الكرمانجية وتحولت الى اللهجة (الباجلانية)[358]. وقام (د.ن.مكنزي) بدراسة هذه اللهجة واستنتج بأنها تختلف عن الكرمانجية الجنوبية [اي السورانية]. اما (أ.مان) فقد صنفها مع الهورامانية والكندولية ضمن مجموعة اللهيجات الگورانيه. وهذا يعني ان الباجلان هم من الكرمانج ولكن بعد ان دخلت مواطن الگوران، تحولت الى قبيلة گورانيه، ولا شك بان تلك المجموعة من الباجلان التي عبرت منطقة پشتكوه ودخلت المحيط الفيلي[359] بدأت بالتحول تدريجياً الى اللور[360] وعرفت باسم (باجلانوند-Baclanwend)[361]

يتضح مما سبق ان قسم من سكان جنوب كوردستان ، على الرغم من ارومتهم غير الگورانيه، تحولوا الى الگوران، هذه الظاهرة لاتقتصر على الكورد فحسب انما

---

[354] ا.اي.چيريكوف، مكتب الوزير الروسي المفوض الوسيط في تحديد الحدود الايرانية- التركية سنوات ١٨٥٢-١٨٤٨،KRGO، كتاب ٩، ١٨٧٥.

[355] K.Ritter,IX,S.739.

[356] مينورسكي، نماذج...،ص١٧٩.

[357] المصدر نفسه،ص١٨٠.

[358] D.N.Mackenzie, Baidlani.-BSOS, v.XVII,1956.

[359] Rawlinson.-JRGS.v.IX, pt 1,1839, P.107.

[360] CL.Bode,Travels…,v.II, P.288.

[361] Ibid,P.77.

نستطيع ان نرى بين السنجابيين مجموعات تعود اصولها الى اللور مثل (اركوازي) و(تكاوند)[362]. ويمكننا رؤية ظاهرة تحول اللور الى الگوران في قبيلة (قره اولوس) التي تحولت الآن الى "قبيلة كوردية [363] . وهذه الظاهرة تجسد تاريخ تلك المجموعة السكانية التي تعرف بـ" اكراد اللور"[364] وتدحض آراء سون الذي يقول ان الگوران هم اللور انفسهم. والظاهرة نفسها تفسر اسباب وجود " قبائل كوردية " في منطقة پشتكوه في لورستان التي تعود اصول بعضها الى الكورد الا ان اغلبها هي في الاساس قبائل لورية تحولت الى الكورد. ويمكن ملاحظة هذه الظاهرة في طائفة(لك) التي كانت الى فترة متأخرة طائفة لورية ثم تحولت الى الكورد[365].

ان اللك تقطن في المنطقة المحايدة بين لورستان وكوردستان ويشير سون في معرض كلامه عن اللك بأنها وعدد اخرى من القبائل التي تقطن الشريط الحدودي بين لورستان وكوردستان " ليست في جملتها لورية وليست كوردية صرفة "[366]. ويقول (ب.كريمي) ان سكان هذا الشريط ليسوا كوراً او لوراً انما هم " مزيج من الكورد واللور".[367] واللك هي احدى العناصر التي تدخل في تركيبة هذا "المزيج". اما ديتيل فقد اعتبرهم مع اللور والبختياريين من ضمن القبائل الكوردية[368]. لكن هدفنا ليس بيان كوردية اللك ام لوريتها انما نهدف الى تشخيص احدى الاتجاهين التي سلكتها في طريق نموها القومي–الاتجاه الكوردي ام الاتجاه اللوري؟

ان مصادر القرن التاسع عشر تجيب عن هذا الؤال، فكما ذكر (ا.تي.

---

[362] ينظر: ملاحظات حول الدراسات الاستشراقية،٢،(بتروكراد:١٩١٥)،ص١٤٧–١٧٢،١٤٨.

[363] خلاصة تاريخ الكرد وكردستان،١،ص٩٣.

[364] حسين حزني موكرياني،ص٥٢.

[365] ينظر: مينورسكي، نماذج...،ص٣١٧.

[366] E.B.Soane,P.381.

[367] ب.كريمي، الطرق الاثرية...،ص١٢.

[368] ينظر: و.ديتيل.–" المكتبة للمطالعة"، ج٩٥، ق٢، يونيو ١٨٤٩،ص١٢٧.

چيريكوف) " ان اللور واللك يتحدثون بلهجتين مختلفتين" [369] ويتبين من ذلك ان نموها لم تكن في اتجاه اللور، وبعد نصف قرن من الزمن ذكر المستشرق الالماني فريج ان " الكلهور واللور" هما طائفة واحدة،[370] وقبله بقليل ذكر **(ج.دو،مورگـــان)** ان " كورد الكلهور" يتحدثون باللهجة اللكية[371]، ومن خلال هذه الآراء وآراء آخرى مشابه لها تكونت قناعة مفادها ان الكلهور ليست كوردية انما هي فرع من اللور[372]، وان **الگوران** والجماعات السكانية الاخرى في جنوب كوردستان –حسب معطيات روسو– تعرف باسم اللك[373]، واللك هي طائفة لورية[374]. ولكن اذا قلنا ان سكان اللك الموجودين في لورستان –كما لاحظ **(ج.م.كنير)**[375]– هم في الحقيقة من اصول لورية فهذه هي مسألة اخرى، لان **الزنگنــه**[376] والباجلان هما مجموعتان تعيشان في لورستان وتعرفان باسم **(باجلانوند)**، لكنهما ليستا لوراً من الناحية الاثنية انما هما قبيلتان كورديتان تحولتا بمرور الزمن الى اللور كما اشرنا سابقاً.وحول اللك يجب ان نقول ان **(ب.ليرخ)** قد ذكر منذ وقت بعيد ان " طوائف عديدة من الكورد تسمى انفسها اللك لكنها تتحدث بلغة تختلف عن اللغة اللورية"[377]. اما مينورسكي فبعد ان تحدث عن الاختلاف بين لهجات اللغة الكوردية واللغات الايرانية الاخرى اضاف انه " في المكان الذي يلتقي فيه حدود

---

[369] المصدر نفسه.

[370] د.فريج، كوردلر تاريخي واجتماعي تدقيقات،(استانبول:١٩١٥)،ص١٦.

[371] J.D.Morgan, Mission scentifique en Poese.t.II, Paris,1895,P.94-95.

[372] R.Ker-Porter, Travelsin Georgia, Persia, Arminia, v.II,London,1822 ,P.195-197.

[373] EX.Rousseoau, Foundgroben des Orients, t.III, Wien,1813, S.88.

[374] V.Minorsky, Lak(P.10-11), LUR(P.41-50). The Encicloped of Islam, v.II,P.317,2 May 1915, London,1939.

[375] J.M.Kenner, Mem. Georg.,t.I,P.20.

[376] CL.Bode,II,P.77.

[377] ب.ليرخ، دراسات حول كورد ايران...، كتاب١،ص٣٩.

كوردستان ولورستان تعيش طوائف عديدة لا تتكلم باللهجة الفيلية[378] انما لغتهم هي نفس اللغة التي يتحدث بها سكان جنوب كوردستان"[379]. اما (د.ن.مكنزي) فانه يؤكد على خصوصية اللهجة اللكية وبعد مقارنتها مع اللهيجات الگورانيه يذكر ان هناك صلات قرابة بينهما[380]. لذلك ليس غريباً ان يعتبر ديتيل الگوران واللك مجموعة واحدة، ويذكر ان اللك و"بمرور الزمن ستفقد اللغة والتقاليد القديمة لاباءها واجدادها ومعها ستفقد تسميتها ايضاً"[381]. كما نلاحظ ان الجميع يتحدث عن تحول اللك من اللور الى الكورد ومعها جميع السكان في منطقة كرمانشاه والنواحي المجاورة لها في لورستان الذين يعتبرون الآن جزءاً من الگوران الذين هم جزء من القومية الكوردية.

على الرغم من وضوح ظاهرة " تحول" كورد ايران الى الگوران وحتى تحول الگوران الى اللور [او العكس] ، الا ان الكثير من الكتاب الغربيين ينظرون الى هذه الظاهرة باعتبارها "ابادة–فناء "، وان الاعتقاد بـ(الابادة) قد بولغ فيها الى حد ان (ا.آرلف) بمجرد ان حصل على بضعة ادلة ضعيفة تحدث عن "الابادة الجسدية–[المادية]" لبعض الطوائف[382]. من البديهي ان لا احد يتحدث عن ابادة الگوران ليس لكونها طائفة تشارك في تاسيس البنية السكانية للشعب الكوردي فحسب، انما لان قسم كبير من سكان جنوب شرق كوردستان يعرفون باسم الگوران. وفي الحقيقة ان (كر.بورتر) و كنير[383] وجميع الكتاب الغربين ومن وراءهم جميع المؤلفين الايرانين عندما يتحدثون عن "الابادة" انما يقصدون بها عملية تحول سكان جنوب شرق

---

(378) حول هذه اللهجة:ب.ث، بالايان، خصوصيات عدة للتكامل القومي لدى اللور في ايران.."دول وشعوب الشرقين الادنى والاوسط"،ج١،(اريفان:١٩٦٩)ص١٦٣.

(379) مينورسكي، نماذج...، ص٣١٧.

(380) د.ن.مكنزي،"شعوب آسيا وافريقيا"، عدد١٦٣،١٩٦٣،١.

(381) و.ديتيل،"المكتبة للمطالعة"، ج٩٥، ق٢ ،١٢٧،١٨٤٩؛ المصدر نفسه،ج١١٩، ق٨ ،١٨٥٢، ص١٤.

(382) ينظر:ا.آرلف، مواضيع...،٢،ص٢١٣.

(383) J.M.Kinner,I,P.203.

كوردستان الى اللور وتحول لغتهم الى الفارسية[384].

وفي معرض نقدنا لهذه الآراء لايمكننا ان نغفل الآراء المعاكسة من قبل بعض الكتاب الكورد حول كوردية كل من اللور والبختياريين[385]. صحيح ان البدليسي اعتبر اللور جزءاً من الشعب الكوردي لكن في الواقع ان اللور هم اللور وليسوا كورداً * ، وان اللغة الفارسية لعبت دوراً لا بأس به في ايجاد الاختلاف بين الشعبين، ولايقتصر هذا الاختلاف على اللور وحدهم انما يشمل جماعات كبيرة من الكورد ايضاً، لذلك فليس غريباً ان الكتاب الكورد " الواقعيين"– كما يقول توفيق وهبي– يقرون بالتأثير الكبير للغة والتراث الفارسي على هؤلاء الكورد[386] الذين يميلون الى سكان ايران الوسطى اكثر من الكورد انفسهم. ويمكن ملاحظة هذه الظاهرة في النواحي الشرقية من كرمانشاه التي هي مفتوحة امام المؤثرات الفارسية بحكم ظروفها الطبيعية[387] –[الطوبوغرافية] وقد ازداد هذا التأثير على هذه المنطقة بعد وقوعها في نطاق الاسواق الرأسمالية الايرانية[388]، وان اعتناق قسم كبير من سكان هذه المنطقة للمذهب الشيعي ساعدت في فاعلية هذه المؤثرات التي شملت جميع انحاء جنوب كوردستان وحتى مركز كوردستان الايرانية نفسها. لذلك ليس صدفة ان لاحظ سون في مطلع القرن العشرين التأثير القوي لايران على مدينة السليمانية التي كانت احدى المراكز السياسية والثقافية لكوردستان

---

(384) K.Ritter,I,P.369.

(385) Ghasemlou,Kurdistan and Kurds, Prague,1965,P.26.

* في الحقيقة ان البدليسي هو ليس الوحيد الذي اشار الى كوردية اللور، انما جميع الكتاب المسلمين في العصر الاسلامي تحدثوا عن اللور بوصفهم جزءاً من الشعب الكوردي. على سبيل المثال لا الحصر ينظر: المسعودي، التنبيه والاشراف،ص٩٢؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان،ج٥، ص١٦؛ ابن حوقل، كتاب صورة الارض، ص٢٣٢؛ المقدسي، احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم،ص٣١٣.(المترجم).

(386) توفيق وهبي، النسخة الخطية،ص٢٣.

(387) ينظر: كرمانشاه.–JKOROO،XXII،عدد٢،سنة ١٩١٦.

(388) ينظر: ك.ب.آكوبف، حول مسألة الوحدة القومية لكورد ايران،١٩٥٢.

العثمانية[389]. ويقول ياسمي حول هذا الموضوع ان الفارسية كانت اللغة المتداولة بين التجار والسياسيين في السليمانية وكانت لغة التدريس في المدارس لغاية عام ١٩٢١، وفيما بعد وحتى عندما بدأت اللغة الكوردية تحل محل اللغة الفارسية كان الكورد يقرأون آثار سعدي الشيرازي وحافظ ونظامي وجامي وعطار. وكان التدريس في المدارس تجري على نهج كتاب (نان وحلوا) للشيخ البهائي[390]. وقد شن (ك.كردويف) حملة انتقادية لاذعة ضد ياسمي بسبب " نزعته الفارسية"[391]. لا شك ان آراء ياسمي تستحق النقد والتحقيق ولكن على الاقل يجب الانتباه الى ذلك الشيء الذي يتم نقده، فقد كانت انتقادات كورديف سطحية للغاية بحيث حوّل في معرض نقده اسم الشاعر فريد الدين العطار الى اسمين للشاعرين (فريد الدين) و(العطار)، ثم حوّل عنوان كتاب الشيخ البهائي الى (الشيخ نان وحلوائة)[392]. لكن اخطاء كردويف لم تتوقف عند هذا الحد بل انه من خلال رفضه لتأثير الثقافة والادب الفارسي على الادب الكوردي اظهر لنا بأنه لايعرف ان الشعراء الكورد خلال حقبة البحث امثال ادب المصباح[393] في موكريان والشيخ رضا الطالباني[394] واحمد مختار جاف في كوردستان ايران [والصحيح كوردستان العراق] قد نظموا الاشعار باللغة الفارسية ايضاً[395].

تبرز هنا مسألة مهمة وهي ان الكورد كانوا يواجهون سياسة "الانصهار والطمس"

---

[389] E.B.Soane,P.171.

[390] الكورد وانتمائهم القومي والتاريخي،ص١٣٥.

[391] ك.ك.كردويف، المعرفة التاريخية الكوردية عند مورخي البورجوازية الايرانية- محاضرات جامعة لينينكراد الدولية،عدد١٧٩، سنة١٩٥٥،ص١٣٤.

[392] المصدر نفسه،ص١٣١.

[393] **حسين حزنى موكريانى، پێشەكى ديوانى ئەدەب،(رواندوز:١٩٣٥)**.

[394] حول نتاجاته ينظر:

C.J.Admonds,Kurdish Lampoonist" Shaikh Reza Talabani".-JRCAS,V.22, 1935.

[395] ديوانى احمد مختار،(سليمانى:١٩٦٠).

التي كانت تتبعها تركيا الفتاة[396] من خلال حظر استخدام اللغة الكوردية وقريبتها اللغة الفارسية ولولا اتباع الرجعية الفارسية لسياسة مشابه لسياسة الكماليين لاستمر المثقفون الكورد في التمسك بالادب الفارسي[397] ولا نريد –هنا– الخوض في تفاصيل هذه السياسة[398] ونكتفي بعرض وثيقة واحدة وهي تقرير قائد الحامية الايرانية في مدينة سردشت المؤرخة في ٣٠كانون الثاني ١٩٣٠ الذي أبلغ فيها عن انتشار اعداد من جريدة كوردية باسم (هويبون وطن) [ربما خويبون] في المناطق الكوردية تطالب الاعتراف باللغة الكوردية بعدّها لغة رسمية، واحدث ذلك ضجةً كبيرة في هذه المنطقة..."[399].

يتبين من هذا المثال وامثلة اخرى، انه ليس غريباً ان يكون للمؤثرات الفارسية نتائج خطيرة على التراث المحلي وان افول الادب **الگوراني** في اردلان في الآونة الاخيرة خير دليل على ذلك، فكما ذكرنا ان تطور الادب **الگـــوراني** ارتبط بتأسيس الامارة الاردلانية، الا ان انهيار العلاقات الاقطاعية في القرن الثامن عشر[400] ادى الى انهيار هذا الادب ايضاً، لان الاردلانيين اصبحوا تابعين للدولة الصفوية ومن ثم للدولة القاجارية[401]، وادى ذلك الى انصهار الاردلانيين تدريجياً كما ان اعتناقهم للمذهب

---

[396] ك.ب.آكوبف، دراسة نقدية على روايات الاصل التوركي–الطوراني للكورد،" نشرة العلوم الاجتماعية"،عدد م،سنة ١٩٦٦.

[397] L.Ramoat, Les Kurdes et droit, Paris,1947.

[398] ينظر: ا.ل.فيلجوفسكي، اكراد شمال غرب ايران،(تبليس:١٩٤٤)،ص٥٥.

[399] برقية قائد حامية سردشت المرقم ٤١١ المورخة في ٣٠ يناير ١٩٤٠.مأخوذة من النسخة التي كان يحتفظ بها القاضي محمد. فقد عرض علي هذه الوثيقة بعد ان تعرفت عليه عام ١٩٤٦ واعطاني الاذن للاستفادة منها في دراساتي العلميه.

[400] ك.ب.آكوبف، حول مسألة الوحدة القومية لكورد ايران،(موسكو:١٩٥٢)،ص١٥٠١٧.

[401] ف. جرنوزوبف، الاردلان او كوردستان ايران،" نشرة قيادة منطقة القفقاس العسكرية"، عدد١٩١٣،٣٣.

الشيعي[402] وتحولهم في القرن التاسع عشر من حكام امارة الى مجرد ولاة لحكومة الشاه في كوردستان سارعت في عملية الانصهار[403]، وان وجود التواصل مع الارستقراطية الايرانية فتحت الباب امام الاخيرة للهيمنة على بلاط الاردلانيين التي كان يرتفع منه صوت (الگـوراني–الاغاني) الكوردية ليغدو مكاناً يظهر فيه شعراء مقلدون لم تكن نتاجاتهم على اية حال من الاحوال احسن من الاشعار والاغاني الشعبية الگورانيه.

وفي ضوء هذه الحقائق ليس غريباً ان نرى الادب الفارسي بدأ يضيق الخناق على الادب الكوردي منذ بداية القرن العشرين. واصبح (واكشي همداني) وهو من نفس مدينة باباطاهر ، مؤسس مدرسة الشعر الحديث في الادب الفارسي وكتب (احمد خداداده) وهو كوردي من دينور، باللغة الفارسية[404]، واشتهر (ابوالقاسم لاهوتي) بكونه شاعراً فارسياً ثم اصبح من ابرز شعراء التاجيك، رغم انه كتب مقالة باسم (كردستان والكورد)[405]. حتى ان رشيد ياسمي الذي كتب بانه " يفتخر بكورديته" يعد من ابرز شعراء الفرس الوجدانيين[406].

كل هذا لا يعني ان الادب الگوراني خاصةً واللغة الگورانيه عامةً قد انقرض الى الابد، فليس في صحيفتي (بيستون) و(ماد) اللتين تصدران في كرمانشاه فحسب، انما في جريدة (كوردستان) التي تصدر في طهران ايضاً يمكن مشاهدة اشعار منظومة باللغة الگورانيـه فضلاً عن تفسير القران الكريم الذي كتبه (حاجي نور علي الهي) نظماً[407] ومؤلفات (السيد عبدالرحمن الحسيني) في اللاهوت وهو كوردي گوراني يعيش في القاهرة[408]، اضافةً الى مؤلفات اخرى تختص بالفلكولور الگـوراني الغني جداً.

---

[402] CL,Rich,I,P.77.

[403] H.L,Robino, Report on Kurdistan,London,1911.

[404] وقد ترجمت روايته الى اللغة الروسية ايضاً. احمد خداداده، حصة الفلاح،(موسكو:١٩٣٠).

[405] ابوالقاسم لاهوتي، "خاور نو–الشرق الجديد"،عدد٥ ،١٩٣٤.

[406] ايرج افشار، نثر فارسي معاصر،(تهران:١٣٢٠)،ص١٤٩–١٥٥.

[407] كردستان،(تهران)،ش١–٥، سال ١٩٦٢.

[408] للمزيد ينظر. نيكيتين، الكورد،(موسكو:١٩٦٤)،ص٣٩١.

قصارى القول، قصدنا هو ان الادب الگـوراني لم يختف الى الابد وان اللهجة الگورانيـه هي لغة سكان جنوب شرق كوردستان لحد الآن، لكن يجب ان لاننسى ان الگورانيـه قد تحولت الى لهجة من اللهجات الكوردية وذلك كنتيجة لمسيرة تحولها الى اللغة الكوردية[409]. وفي الوقت الذي وقع فيه سكان الگـوران المجاورين لنواحي ايران الوسطى مع اللور والبختياريين تحت تأثير اللغة الفارسية، يتفق جميع كتّاب القرن التاسع عشر بان الاردلانيين يعتبرون جزءاً من الشعب الكوردي ويدخلون في البنية السكانية للمجموعة الكرمانجية [الجنوبية–السورانية][410].

ان الاشارة الى كوردية الگوران قد بدات منذ زمن بعيد، فالبدليسي فصل الگـوران عن الكرمانج الا انه صنف الگـوران من ضمن المجموعات الاربعة التي تشكل منها الشعب الكوردي. وقبله بفترة طويلة اعتبر المسعودي الگوران من الكورد[411]، وهذا يعني ان الگـوران على الرغم من اختلافهم عن "الكورد الاصليين"–أي الكرمانج، الا انهم تحولوا الى الكورد منذ زمن بعيد، لذلك ليس غريباً ان يعتبر المستوفي القزويني في القرن الثالث عشر معاقل الگوران[412] من ضمن بلاد الكورد[413]. وفي الصدد نفسه نشير الى اكثر النقاط اهميةً، فكما هو معروف ان ابوحنيفة الدينوري، وهو من ابرز مورخي القرن التاسع الميلادي ينتسب الى مدينة دينور الكوردية، لكنه معروف بكونه مورخاً عربياً[414]، الا ان رستم خان الدنبلي ذكر في كتابه المعنون (اشارات المذاهب) الذي عثر عليه (بابازيان)قبل بضعة سنوات في منطقة (ماتانادارن)، ان للدينوري كتاب باسم

---

(409) ك.ب.آكوبف، مذكرات عدة حول تاريخ اللغة الكوردية،"ريا تازه"، عدد ٧٥–٧٨،سنة ١٩٦٨.

(410) H.Rawlinson,-JRCS,v.X,1841, P.26-36.

(411) الكورد وانتمائهم القومي والتاريخي،ص١١٣–١١٤.

(412) Hamd-Allah Mustuofi of Qazvin, The

(413) ك.ب.،آ كوبف،" نشرة المجمع العلمي لجمهورية الارمينية السوفيتية الاشتراكية"، عدد٥، سنة ١٩٦٤،ص٩٢.

(414) Kitubal-Akhhar At-tiwal, Pabl. Par. V.Guirgass.Leiden.1888.

(انساب الاكراد)[415]. هذا الكتاب لم يصلنا لحد الآن، الا ان تاليف هذا الكتاب يعكس الانتماء القومي للدينوري وينعكس شعور سكان منطقة كرمانشاه القدماء بانتماءهم القومي[416].

يتبين مما سبق ان "تكريد"* سكان جنوب كوردستان قد بدأت منذ زمن قديم خاصة في القرون المتاخرة التي من اهم سماتها ظهور الكورد كوحدة قومية متماسكة واستمر هذا "التماسك" بالتطور على الرغم من كل العراقيل والعثرات[417]. لذلك فلا احد الآن يشكك في انتماء الگوران الى البنية السكانية للشعب الكوردي، ولا احد يسأل هل الگوران كورد ام لا ؟ انما الكلام يدور حول مدى التآكل الذي حصل في الجدار الحدودي بين الكورد والگوران[418].

ان عملية تحول الگوران الى الكورد على الرغم من طول عمرها لم تكتمل بعد وان مدى نجاحها تختلف في منطقة عن الاخرى، ففي الوقت الذي نرى فيه الكرمانجية [الجنوبية] قد اضاقت الخناق على الگورانيه في ولاية اردلان خاصة في المناطق المجاورة لكوردستان العراق، نلاحظ ظاهرة "التحدث باللغتين" في جنوب اردلان وكرمانشاه[419]، وكلما اتجهنا جنوباً نجد ان السكان قد احتفظوا اكثر بلغتهم الام

---

[415] خزائن مخطوطات ماتانداران، رقم التسجيل ٦٢٢، اوراق ٢١، ٥١. كتاب انساب الاكراد وهو كتاب مفقود لحد الآن يعود تأليفه الى ابن قتيبة الدينوري وليس ابو حنيفة كما اشير في المتن. (المترجم).

[416] ك.ب.آكوبف، التاريخ الانتقادي لمسألة ظهور الكورد،(ريفان:١٩٦٩)،ص٦٠.

* فقدان اشار الكاتب مراراً بأنه يعتقد ان سكان جنوب كوردستان هم خليط من الاقوام الايرانية من الكورد وغير الكورد وانهم انصهروا تدريجياً في الوحدة سميت باسم الگوران، التي هي احدى الركائز الاساسية في البنية القومية والسكانية للشعب الكوردي.(المترجم).

[417] ك.ب.آكوبف، حول مسألة التنوع القومي الكوردي، ١٩٥٢.

[418] J.CH.Vanly, Kurdistan, No.5, 1959; Randot, P.Le Problem de l,unification de Langue Kurde. REI. Ch.III,1936, P.296-307.

[419] مينورسكي،الكورد–ملاحظات وانطباعات،١٩١٥،ص١٨.

(الگورانيـــه) وفـي هذه المنطقـة –علـى وجـه التحديـد– تتحـول الگورانيـــه ، شـانهأ شـأن الكرمانجيـة، الـى طائفـة مستقلة. ففـي جنـوب كرمانشـاه وفـي لورسـتان نـرى مجموعـات سـكانية –واعـدادها غيـر قليلـة– يعتبـرون مـن الكـورد لكـنهم لايفهمـون اللغـة الكورديـة ويتحدثون احدى اللهجات الگورانيـه[420]. اذاً يظهر من دراستنا: **ان اصول سكان جنوب كوردستان يعود من الناحية التاريخية الى مجموعة من الاعراق الايرانية القائمة بذاتها [مثل الكورد و الفرس و البشتون...(المترجم)]، ثم توحدت كل هذه الاعراق في وحدة گورانيه مع احتفاظها بخصوصياتها الدينيـة والثقافيـة واللغويـة، ثـم بـالتزامن مـع نشـوء الكـورد كوحـدة قومية بدأت عملية تحول طائفة الگوران الى الكورد، ومـع بدايـة العصـور الوسطى اصبحت تعرف باسم الكورد وتحول لغتها الـى احدى فروع اللغة الكورديـة، علـى هذا الاساس شكل الگـوران احد اللبنـات الاساسية فـي مسيرة ظهور القوميـة الكورديـة.** ومـا يثير الانتبـاه فـي تـاريخ الگـوران هو: علـى الـرغم من وجـود الاعتقـاد المسبق بوجـود الكـورد منذ عصـور موغلـة ومـن ثـم انقسـامهم الـى مجموعـة مـن الطوائـف المختلفـة، لكنـه مـن خـلال دراسـة تاريخ الگوران يظهر ان الكورد فـي الاساس هم مجموعة من الاعراق والاصول توحدت منذ زمن موغل في القدم مشكلةً شعباً عرف باسم الـ(كورد)، [أي ان الشعب الكوردي هو نتاج اندماج بين مجموعة من الطوائف].

ان مسيرة النمو القومي للگوران شأنه شأن جميع الاقوام، سار فـي طريق ملتوي، مـن التفرقـة الـى الاتحـاد، مـن التعـدد الـى الوحـدة ومـن الجـزء الـى الكـل وانضـمام المجموعات السكانية المتعددة في جنوب كوردستان الى (الاتحادات القبلية) المتعددة، ثم تحولهـا اللاحـق الـى (القوميـة الكورديـة)[421] ومـن ثـم توسـعها اللاحـق فـي (الشـعب الكـوردي). وفـي الاخيـر نقـول: علـى الـرغم مـن الآراء القائلـة بـان دخـول سـكان جنـوب كوردسـتان الـى الوحـدة الكورديـة كانـت نتيجـة "لتغلـب الكـورد–الكرمـانج– علـى الگـوران

---

(420) T.Wahby, Kurdistan. IX-x, 1956.

(421) ك.ب.آكوبف، تاريخ الشعب الكوردي،(اطروحة)، (موسكو، لاريفان:١٩٦٥) ،ص١٢–١٧.

الساكنين في السهول وصهرهم"[422]، لكن الحقيقة هي انها ثمرة الاخذ والعطاء بين الكرمانج والگوران في اطار عملية نشوء الشعب الكوردي. ان الگوران بعد اختلاطهم بالكورد لم ينصهروا الى الابد، انما عملوا تأثيراً كبيراً على التطور القومي للكورد الكرمانج خاصةً في الشريط الحدودي الذي يفصل بينهما. ويبدو واضحاً ان التأثير الگوراني هو المسؤول عن ظهور اللهجة الكرمانجية الجنوبية[423] التي تعرف احياناً باللهجة **السورانية**[424]، واذا سلمنا بالرأي القائل بان مجموعة من الكورد الگوران هاجروا الى شمال كوردستان وعرفوا هناك باسم الزازا، عندئذ يتبين الدور الكبير الذى قام به الگوران في التاريخ النضالي للشعب الكوردي . وسوف اتطرق الى هذا الموضوع في احدى دراساتي في المستقبل.

---

[422] د.ن.مكنزي، الكرمانجية، الكوردية، والگورانيه.-"شعوب آسيا وافريقيا"، عدد١، ١٩٦٣، ص١٦٥.

[423] مكنزي، المصدر السابق،ص١٧٠.

D.N.Mackenzie, The Original of the Kurdish.-" Transactions of the Philoogical Society". Oxford,1961.

[424] ومنهم ك.ك.كردويف الذي عدّ اللهجة الگورانيه في اطروحته للدكتوراه بوصفها تابعة للكرمانجية الجنوبية او السورانية . س.أ.

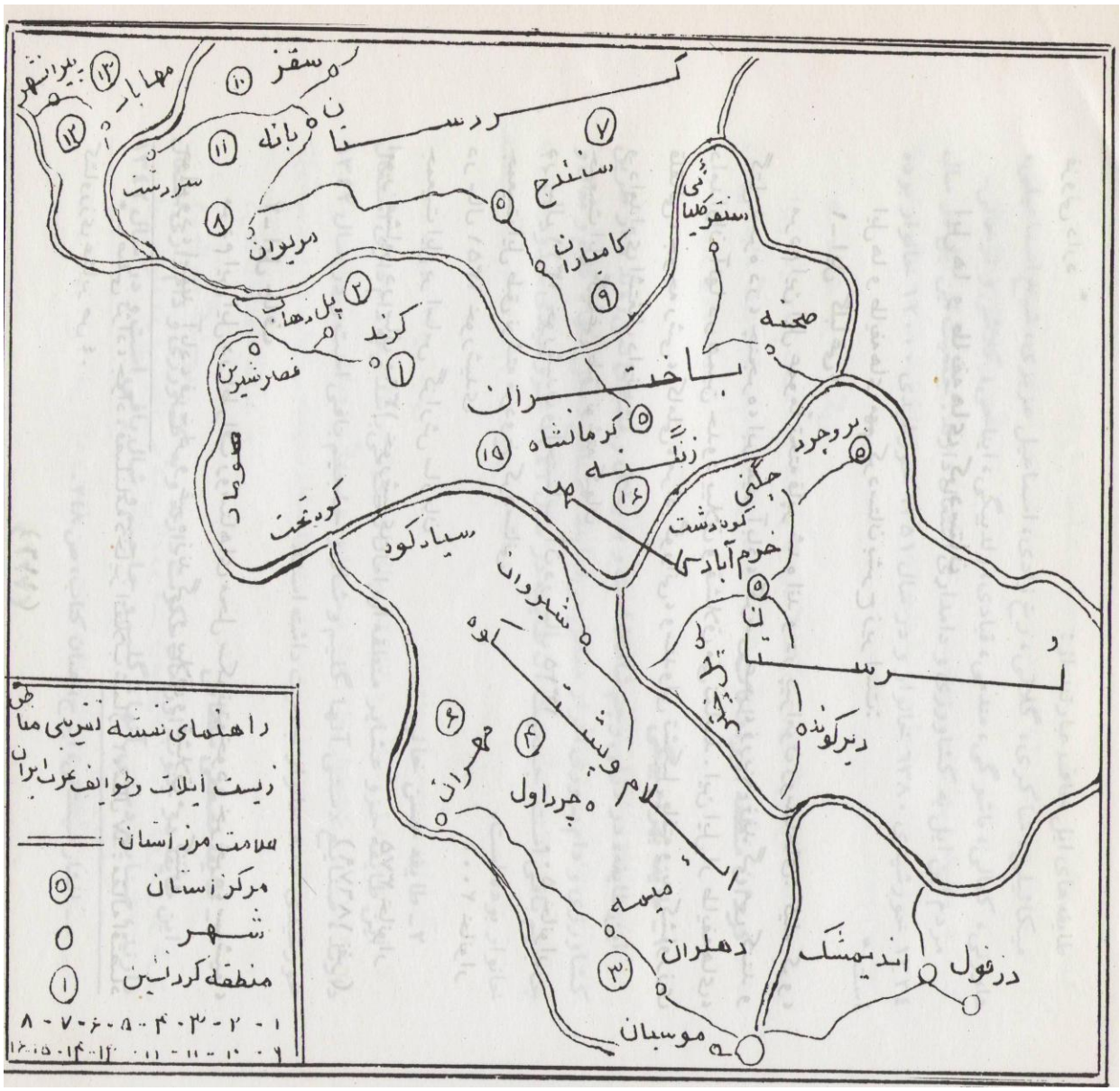

خارطة انتشار القبائل الكوردية في جنوب كوردستان ايران

الخارطة من: سيد علي ميرنيا، ايلها وطائفه هاي عشائرى كرد ايران، ص١١٥.